الفصل الرابع

مظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس في البنغال

أحدث الحكم الإسلامي للبنغال الذي امتد إلى فترة تربو على الستة قرون تغيرات جديدة في المجتمع والثقافة البنغالية، فقد فتح الباب لدخول عناصر جديدة من السكان، مما نتج عنه تغيرات اجتماعية وثقافية هامة، فلم يكن الفتح الإسلامي للبنغال مجرد فتح عسكري نتج عنه تأسيس قوة سياسية، وإنما قدم الفاتحون الجدد مثالاً للسلام والمساواة بين الطبقات الاجتماعية وأتباع الديانات المختلفة، ولم يكن من أهم مكتسبات دخول الإسلام البنغال انجذاب كثير من البنغاليين للدخول في الإسلام فحسب، بل أكثر من ذلك فقد قدم الإسلام في البنغال أفكاراً جديدة للنظام الاجتماعي أحدثت تغيراً كبيراً في المجتمع الهندي بها.

هذا وقد مرت عملية التأثير والتأثر بين المسلمين والهندوس في الهند بدورين رئيسيين: الدور الأول هو الدور العربى، وفيه اتصل الهندوس بالثقافة العربية، ويليه الدور الثاني وهو الدور الطورانى أو الأفغانى التركى، وفيه حمل الأتراك والأفغان الحضارة الإسلامية إلى شمال الهند، فتأثر الهنود بالأتراك بتعصبهم للسنة، وتبنيهم الثقافة الفارسية، وتشجيعهم للتصوف.

وقد طالت إقامة الأتراك والأفغان في الهند، وبدأوا يحتكون احتكاكاً واسعاً بصميم الحياة والفكر الهندى، وأصبحت عملية الامتزاج بين الحضارتين الإسلامية والهندية تتم في أرض الهند نفسها، تمهيداً لظهور ما يمكن تسميته بالحضارة الهندية الإسلامية، وبدأ هذا الدور بفتوحات السلطان "محمود الغزنوى"، واستمر حتي توطد الحكم المغولى فى الهند فى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادى.[١]

وقد تعرضت البنغال لكلا التأثيرين العربي والطوراني، فقد تأثرت البنغال بالثقافة العربية لاتصال التجار العرب بشواطئها، ويرجح استقرار هؤلاء العرب في المنطقة الساحلية "لشيتاجونج". ومن مظاهر التأثير العربي في البنغال دخول العديد من الكلمات والجمل والتعبيرات العربية في اللهجة المحلية لمقاطعة "شيتاجونج" حتي أن المفردات العربية تمثل ما يقرب من نصف مفردات اللهجة الشيتاجونجية الحديثة، ويرجح المؤرخون أن اسم "شيتاجونج" نفسه يرجع إلى التعبير العربي "شاطئ الجانجا"، وأن التجار العرب الذين ترددوا على الميناء كانوا هم البادئين بتسميته بهذا الاسم الذي أخذ صيغة محلية في النطق حتي أصبح يسمي "شيتاجونج".

هذا بالإضافة إلى شيوع كثير من العادات العربية بالمنطقة، كما يقارب مظهر مسلمي "شيتاجونج" ونواحيها مظهر العرب وسلوكهم، مما يشير إلى استقرار العرب بأعداد كبيرة في هذه المنطقة واختلاطهم بالسكان، وقد أحدث هذا الاستقرار العربي تغيرات سكانية واجتماعية ولغوية في المنطقة، وكان ذلك قبل الفتح

[١] حسن أحمد محمود:الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربى والتركى، دار النهضة العربية،١٩٦٨م، ص٢١٨،٢٣٤.

الإسلامي لهذه المنطقة بعدة قرون، ولذلك نجد تأثير الحضارة العربية الإسلامية قوي في هذه المنطقة من شرق البنغال عن منطقة غرب وشمال غرب البنغال، على الرغم من وصول الفتوحات الإسلامية لغرب البنغال قبل شرقها.[١]

ولقد امتد التأثير العربي على سواحل البنغال حتي بعد الفتح الإسلامي لها، وذلك لاستمرار وجود المؤثر، وهم التجار العرب الذين ترددوا على موانيها وأقاموا بها.[٢] ولا ننسي خضوع البنغال لحكم أسرة "حسين شاه" العربية لما يقرب من نصف قرن.

وقد دخلت الحضارة واللغة الفارسية مع فتوحات الأتراك للهند، وارتبط انتشار الإسلام باللغة الفارسية، وصارت لغة دينية مقدسة، وقد أصبحت الفارسية لغة البلاط الإسلامي في الهند، ولغة الثقافة الإسلامية بها، فقد كتب بها الصوفية والعلماء مؤلفاتهم.[٣] ومع فتح الأتراك للبنغال أصبحت الحضارة الفارسية هي السائدة بها، وكانت اللغة الفارسية في الهند هي لغة البلاط، وقد عثر على الكتابات الفارسية منقوشة على المنشآت الإسلامية بجانب اللغة العربية، اختصت العربية بالقرآن والحديث، أما الفارسية فكانت لغة الشعر وكتابة التاريخ.[٤] ومما ساعد على

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal,vol.١ ,pp.٤٣ -٤٦.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslims of Bengal. Vol. ١,pp.٣٩ - ٤١.

[٢] Barbosa, Duarte . The Book of Duarte Barbosa, p. ١٣٩.

[٣] منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية حتي القرن السابع الهجرى، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، مج١٩٩٣،٢١ـ١٩٩٤م، ص ص١٠٥:١٠٨.

[٤] عبد الوهاب عزام: اللغة الفارسية في الهند، مجلة كلية الآداب، مج٢،ع٩، ديسمبر١٩٤٧م، ص٦.

انتشار الفارسية في البنغال قدوم كثير من علماء إيران إليها، فنشروا الفارسية بها مع نشرهم الإسلام.[١] وقد انتشرت اللغة الفارسية في البنغال، وأتقنها عدد كبير من الموظفين للترقي في البلاط[٢]، كما انتشرت بين البنغاليين كلغة للثقافة، فقد أتقنها بعض البراهمة، ونظموا بها الشعر.[٣]

وسيتم التعرض لمظاهر التأثير والتأثر بين المسلمين والهنود في البنغال بالتالي:

تأثر الهندوس بعادات وتقاليد المسلمين

ترك الحكم الإسلامي أثراً بعيداً في المجتمع الهندي، فأهم ما أدخله الإسلام إلى الهند الوثنية عقيدة التوحيد والعدالة الاجتماعية والحرية وتتضمن حرية العقيدة، فللإنسان أن يعتنق ما شاء من الأديان السماوية متى دفع الجزية، وقد أوجب الإسلام الدعوة بالحسنى، كما كفل حرية الفكر وصان كرامة الإنسان.[٤]

وقد تأثر المسلمون والهندوس ببعضهم البعض، ونتج عن ذلك التأثر حضارة جديدة هى الحضارة الهندية الإسلامية.[٥] فأصبح للمسلمين والهندوس في الهند

---

[١] عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٢٤١.

[٢] طلعت محمد أبو فرحة: أضواء على الدور الحضارى لباكستان حتي القرن التاسع الهجرى، مجلة كلية اللغات والترجمة، جامعة الأزهر،ع ١٣، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص١٩٢.

[٣] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٣٠١.

[٤] إبراهيم سيف الدين: العدالة الاجتماعية في الإسلام، الدراسات الإسلامية، إسلام أباد، مج٥، ع٢، ربيع الأول ١٣٩٠هـ/ يونية١٩٧٠م، ص ص٣٣:٣٦.

[٥] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص٤١٧.

خصائص كثيرة مشتركة، وعادات وطرق في المعيشة مشتركة .خاصة فى الهند الشمالية. كما ظهر ذلك في الفنون والعمارة بجانب العادات والتقاليد.[١]

واختلفت نسبة الاندماج بين الثقافتين الهندية والإسلامية في المدن عنها فى القرى، فقد استطاعت الطبقة الأرستقراطية الإسلامية في المدن على قلة عددها أن تعطى للثقافة المدنية طابعها ولونها، ولكن الأوضاع اختلفت في المناطق الريفية، فمع صعوبة المواصلات تمكنت الوحدات المحلية من الاحتفاظ ببعض الاستقلال، بالإضافة إلى جمود النظم الاجتماعية في المناطق الريفية، مما أدى إلى وقوع المسلمين في الريف تحت ضغط النظم الاجتماعية الهندوكية، ولذا ظل الهندوس الذين تحولوا إلى الإسلام محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم.[٢]

ولإبداء الحكام المسلمين تسامحاً تجاه الهنود، ونبذهم سياسة التمييز في اختيار الموظفين، أقبل أبناء الطبقة الوسطى الهندية على تعلم اللغة الفارسية لغة البلاط والإدارة ، للعمل في المناصب الإدارية والمالية، وإن ظلت طائفة أخري على غير ثقة بالحكام، لكنهم أقاموا علاقات وطيدة مع عامة المسلمين، وخاصة بعد استقرارهم في الهند واتخاذها وطناً لهم، وقد ساعد العلماء والدعاة والصوفية على إزالة الحواجز بين المجتمعين.[٣]

---

[١] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٦١.

[٢] همايون كبير: التراث الهندى، الهند، بمباى، مجلس الهند للروابط الثقافية،١٩٥٩م، ص١٢٣،١٢٤.

[٣] طلعت محمد أبو فرحة: أضواء على الدور الحضارى لباكستان حتي القرن التاسع الهجرى، ص١٩٢.

وكان لاحتكاك الهندوس بالمسلمين ـ عن طريق عملهم كموظفين واتصالهم بالطبقة الحاكمة، أو عن طريق صلة الجوار مع جيرانهم المسلمين ـ أثر كبير في تأثرهم بالثقافة الإسلامية وعادات وتقاليد المسلمين اليومية في الحياة من مأكل وملبس وغيرها، ومن الثابت تأثير الحكام في المحكومين الذين دأبوا على تقليد حكامهم، وبالمثل تأثر الهندوس وخاصة المتعلمين والموظفين والزامينـدران بحكامهم في معيشتهم.

وقد تأثر البنغاليون بعادات الأكل لدي المسلمين، فغضوا الطرف عما هو محرم في ديانتهم من أكل لحوم الأبقار، فأصبح أكل الأسماك واللحوم من الوجبات المفضلة في البنغال، وذلك رغم كراهية الهندوس أكل اللحم.

وقد انعكس هذا التأثير الإسلامي على الهندوس في كتاباتهم الأدبية، فالشاعر "فجايانانـدا" أظهر أسفه في مؤلفه الشعري "شايتانيا مانجالا" على تأثر الهندوس بالمسلمين، ومن أبرز الأمثلة على تأثرهم بعادات المأكل رصد "فجايانانـدا" لاثنين من البراهمة هما "جاجي" و"مادهي" من "نفاديب" كانا يؤكلان اللحم وينشدان الشعر الفارسي، كما يتضح من ذلك تأثر البراهمة بالثقافة الإسلامية وباللغة الفارسية حتي أن بعضهم أصبح متمكناً من الشعر الفارسي المثنوي.

وقد تأثرت الطبقة العليا والمتعلمة من الهندوس بملابس المسلمين التي أصبحت علامة على شغل صاحبه لمكانة عالية في المجتمع، وقد ارتدى بعض أمراء الهندوس العمامة، وارتدت الطبقة العليا من الهندوس ملابس المسلمين في الاحتفالات، كما ذكرت المصادر الهندية إرتداء الراجات الهندوس والزامينـدران ملابس الطبقة العليا المسلمة، ولا يفرقهم عن المسلمين إلا علامات الصندل على

جباههم، ولم يقتصر الأمر على الملبس، وإنما امتد إلى تقليد الراجات والزاميندران الحكام المسلمين في شكل بلاطهم الذي أصبح صورة من بلاط الحكام المسلمين.

وكانت لتعاليم الإسلام أثر كبير في تحسين أوضاع المرأة البنغالية، وخاصة في تقليل حالات الساتي في البنغال، وذلك بسبب تغير نظرة المجتمع للأرملة التي منحت كثير من الحريات في ظل الحكم الإسلامي للبنغال.[١]

ظهور الحركات الإصلاحية

كان للثقافة الإسلامية تأثير كبير في الهنود، وطغي تأثيرها على الثقافات التي وفدت إلى الهند في عصورها السابقة، فالمساواة في العبادات كالصلاة والصيام، والمساواة في اللون والعمل وعبادة إله واحد، كل ذلك لعب دوراً رئيسياً في تأثير الثقافة الإسلامية على الهنود.[٢]

وقد أحدثت وحدانية الإسلام صدمة كبيرة للعقلية الهندوسية[٣]، فكان لتحطيم المسلمين لكثير من أصنام الهندوس ومعابدهم أثر كبير في زعزعة إيمانهم، وإن عدوا ذلك خسارة كبيرة للآثار الفنية، إلا أن الهندوس أنفسهم يعترفون أن عقيدة التوحيد كانت الدافع لذلك، وليست الرغبة فى التدمير، وكانت النتائج الإيجابية لذلك أنها ايقظت عقول الهندوس، وأرغمتهم على إعادة التفكير فى عقائدهم التى طغت عليها الوثنية والخرافات والرجوع إلى أصول كتبهم المقدسة، هذا فضلاً عما نادى به الإسلام من المساواة والإخاء وإلغاء الفوارق الطبقية تلك الحواجز التي شكلت

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٣٠١,٣٠٢.

[٢] عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي، ٤٤٦.

[٣] نهرو: اكتشاف الهند، ص١٥١.

مشكلة كبيرة في الهند، وقد وجدت هذه الروح الديموقراطية وجدت صدي قوي بين الهنود، مما أدى إلى ظهور تيارات إصلاحية اجتماعية متأثرة بالإسلام.[١]

ومن أهم الحركات الإصلاحية التي لقيت رواجاً كبيراً في البنغال الحركة البهكتية، ويبدو تأثير الإسلام واضحاً فى التعاليم التى نادت بها، فقد نادت بوحدانية الله والخضوع لمشيئته، وإيثار الغير من خلال الحب، وتكريس النفس لله والمجتمع[٢]، ويبدو من ذلك وضوح الصلة بين تعاليم الصوفية المسلمين والبهاكتى الهنود، حتى أنه من يستمع لمواعظ دعاة الفريقين يتعجب أنه لا يوجد أى اختلاف بينهما، مما يؤكد أنها ديانة واحدة، والأسماء المختلفة التي أعطيت لكلا الديانتين قامت بالتشويش على هذه الحقيقة.[٣]

وقد أدت الدعوة للتوحيد ورفع الحواجز الدينية والاجتماعية التى تعترض المنبوذين إلى اختمار العقيدة البهكتية التي لقيت رواجاً كبيراً بالبنغال، وانتشر أتباع الحركة البكتية أو البهكَتية من أمثال "رامانندا" و"كبير" و"دادو" و"رامداس" و"ناناك" و"شايتانيا" في أنحاء الهند يبشرون بوحدانية الله، وبالحرية فى اختيار الدين، وظهر في أفكارهم تأثر شديد بالإسلام، وهذه العقيدة البهكتية إحدى المحاولات التوفيقية بين الإسلام والهندوسية، وكان لهذه العقيدة رواد عظام ظهروا في البنغال.[٤]

---

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٥م، ص٥٢، ٥٤.

[٢] Beni Prasad, Indias Hindu-Muslim Questions. London,p.١٧,١٨.

[٣] Wolpert, Stanley. India. Prentice Hall .New Jersey, p.٥١.

[٤] لوبون، جوستاف: حضارة الهند، ص١٣٢. همايون كبير: التراث الهندي، ص١٢٧. آثار الإسلام الثقافية في الهند، ثقافة الهند، مج٧، ع٤ ديسمبر ١٩٥٦م، ص ٦.

وأهم وأقدم دعاتها هو "شانكرا" الذي عد أعظم مهندس ساهم في بناء الهندوسية الحديثة، ويظهر تأثره بالإسلام، فيوجد فى فكره ثورة ضد الشرك وتعدد الآلهة ودعوة للتوحيد المطلق، ومحاولة تأسيس هذا التوحيد على كتاب منزَّل. وقد ولد "شانكرا "(١٧٣هـ/٧٨٨م) في الوقت الذى دخل فيه الإسلام إلى ساحل المليبار، وهو المكان الذى ولد فيه شانكارا.[١] وفلسفة "الفيدانتا" التي أحياها "شانكرا" تقوم على وحدة الوجود، أى وحدة الخالق والمخلوق، لأن المخلوق (العالم الظاهرى) الذى سماه "شانكرا" "مايا" إنما هو مجرد وهم، وأما "برهمان" فهو الوجود المطلق والعلم المطلق فهو الحقيقى والخالد، والكون ليس حقيقياً، والاثنان يمثلان شيئاً واحداً، وانتشرت هذه الفلسفة انتشاراً واسعاً لا فى الهند وحدها بل وفي الخارج أيضاً، وقبل وفاة "شانكرا" سنة(٢٠٥ هـ/ ٨٢٠م)، قام بجولة واسعة فى مختلف أرجاء الهند لبث آرائه ونشر تعاليمه.[٢]

وقد ازدهرت هذه الحركة خلال خمسة قرون (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي : القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادى)، ويشغل "راماناندا" المرتبة الثانية بعد "شانكرا" في الديانة الهندية بوصفه شارحاً ومفسراً للفيدانتا، وقد نادى بأن الأرواح والله ليسا شيئاً واحداً، ولو أنهما غير منفصلين عن بعضهما تماماً، ويرى أن المثل الأعلى للإنسان هو حب الله وعبادته والاستسلام التام لقضائه وقدره، وتعرف فلسفته باسم "فيسيستادفيتا" أى عدم الازدواجية المحدودة، لأنه يعترف بانفصال المادة عن الروح، وذلك عكس "شانكرا" الذى ينكر الازدواجية إنكاراً مطلقاً، و"راماناندا" براهمي من مدينة "الله آباد" في الدكن، وقد وضع مذهبه في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي.

---

[١] همايون كبير: المسلمون فى الهند، ص١٣:١٥.

[٢] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٥٣، ٥٤.

ويعد "كبير" من أهم تلاميذ "راماناندا"، عاش خلال الفترة (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م : ٩٢٤هـ / ١٥١٨م) وهو ربيب حائك مسلم من "بنارس" في الدكن، وقد أدان الأوثان وسوء أوضاع المنبوذين ونادى بدين الحب، وكرر القول بأن الهندوس والمسلمين شيئ واحد، وهم من أصل واحد، وكلهم عيال الله، فهم يعبدون إلهاً واحداً هو "راما"، وهو في نفس الوقت "رحيم" أحد أسماء الله في الإسلام، والاثنان اسمان مختلفان لإله واحد، وكان دائم التكرار بأنه ليس مسلماً ولا هندوسياً، كما كان دائم الإنكار للطقوس الظاهرية التي تتميز بها الديانتان مثل الصلاة والحج وغيرهما في الإسلام، وتقديس الأصنام وتقديم القرابين والحج إلى الأماكن المقدسة وغير ذلك من طقوس الهندوسية، وبدلاً من ذلك كان اعتقاده الأساسي أن الطريق المؤدى إلى الله هو دين الحب والإخلاص مع الابتعاد عن كل باطل وخداع وقسوة.

ورغم ذلك لم يرفض "كبير" الهندوسية، ولكنه أراد إعطاءها شكلاً ثورياً وشعبياً معاً، وجعلها أكثر مهادنة للإسلام، وتعتبر محاولة "كبير" الإصلاحية للديانة الهندوسية علامة مميزة في تطور الفكر الفلسفي الهندوسي، كما تجدر الإشارة إيي أن كل ما قدمه "كبير" من جديد سواء في اللفظ أو المعني كانت له أصول هندوسية، فهو يؤمن بفكرة التناسخ، وقد لقيت عقيدته انتشاراً واسعاً بين المسلمين والهندوس معاً.

ولم يسع "كبير" لتأسيس طائفة جديدة أو عقيدة جديدة إلا إن تلميذه "دهارداس" أسس طائفة دينية جديدة سميت "كبير بانثي"، ولها كتاب مقدس اسمه "أمر مول"، وهو تسجيل لحوارات بين "كبير" وتلميذه "دهارداس"، ولا يزال تلاميذ "كبير" في الهند يتمتعون بالتقدير حتي الآن، وهذه الطائفة تعتبر نفسها هندوسية، كما وجدت طائفة أخري صغيرة تسمى أيضاً "كبير بانثي"، وهذه الطائفة

تدعى الإسلام، ولا يوجد ما يوحد بينهما سوى إخلاص كل منهما "لكبير"، وانتماء كل منهما إليه، ولكن من وجهتي نظر مختلفتين.[١]

ويعد "شايتانيا" من أهم رواد الحركات الإصلاحية في البنغال، وقد حاول أن يجدد حيوية العقائد الهندوكية، واهتم بتوضيحها وتبسيطها بأسلوب سهل مقنع للجميع، وقصد أن يخلصها من الشعائر المعقدة والتقاليد التي تدعو إلى التفرقة الطائفية، وذلك في محاولة لتجنب الانتقادات الكثيرة التي انهالت على الديانة الهندوسية، ولصرف عامة الهندوس عن الإقبال على الأفكار الإسلامية، وسار في ركب الحب الإلهي للبهاكتية التي نادت بمساواة الجميع في حب الله.

وجعل "شايتانيا" أسفار الفيدا هي المرشد الحقيقي والمصدر الأول للمعرفة الصادقة، وهي سجل التجارب الروحية التي مر بها الحكام والزهاد، وأن المعرفة الحسية أو العقلية لا تتعدى معرفة العالم المادي، ولا تتخطى المدركات المادية، بينما المعرفة الروحية لا ترتبط بالزمان والمكان، وتحتاج إلى تجربة أرفع من التجارب الحسية والعقلية، وتتركز في التجارب التي مر بها الحكماء والزهاد على مر العصور وسجلتها أسفار الفيدا، أما المنطق والجدل والاستدلال وغيرها من الأساليب

---

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٥٤،٥٥. خليل عبد الحميد عبد العال: تاريخ السيخ الديني والسياسي من القرن الخامس عشر إلى القرن التاسع عشر، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، ١٩٨٧م، ص ص٣٤ : ٣٦. عبد العزيز محمد زكي: الفكر الهندي من الهندوكية إلى الإسلام، مجلة عالم الفكر، مج٦، ع٢، يوليو – أغسطس – سبتمبر ١٩٧٥م ، ص٩٦، ٩٧. محمد عبد الله الشرقاوي: الاتجاهات الحديثة في دراسة التصوف الإسلامي، دار الفكر العربي، ١٩٩٣م، ص ص١١١: ١١٥.

Somi, Radha and Satsang Beas, Kabir The Great Mystic, Ezekiel Isaac,١٩٧٩,p.٢,٣.

العقلية فلا تستطيع أن تصل إلى المعرفة الروحية، ويقف دورها عند حد الدفاع عن حقيقة هذه المعرفة وتأكيد صحتها.[١]

والحقيقة الكبرى لديه أن "هاري" الإله الواحد المتسم بصفات القوة والجمال والجلال والمعرفة والعظمة... يجمع بين الوجود اللامحدود والسرور اللانهائي والوعي الكامل الشامل، إلا أن "هاري" في كماله يبدو في وحدة ثنائية من "كريشنا" و"راده" اللذان يمثلان الإله وطاقته "شاكتي"، يربط بينهما الولاء والإخلاص، ويوثق وحدتهما العاطفة المتبادلة والحب، ولا شك أن "شايتانيا" هنا يسير في ركب الأساطير الشيفية التي تصور "شيفا" على أنه يجمع بين الفحولة والأنوثة، ويحاول أن يوفق بين الاتجاهات الشعبية الشيفية والاتجاهات الفشنوية بأن "كريشنا" وحبيبته "راده" يمثلان مثل هذا الضرب من الوحدة بين الفحولة والأنوثة، وما ينجم عنه من حب يدعو إلى الاستثارة التي تنشد الوحدة المطلقة.

و"هاري" هو خالق الكون من "مايا" أي من اللامعرفة، وزودها بجزء من جوهره في صورة "فشنو"، وبذلك يكون "فيشنو" هو روح الكون وجزء من "هاري"، ولا يمكن للعقل أن يدرك قدرات "هاري" وهي : قدرة الاستنارة والمعرفة، وقدرة التكاثر الذاتي في ذوات محددة، وقدرة التشكل في أجسام مادية لأنها سر من أسرار الحقيقة القصوي المعروفة من أسفار الفيدا التي يجب أن يؤخذ بها بلا جدال أو شك، وإذا كانت الأرواح هي التكاثر الذاتي "لهاري" فهي لا تعدو أن تكون جزء منه، وهي تختلف عنه في نفس الوقت لأنها تقاسم جوهره الموجود في صورة محددة تكسبها طبيعة مادية تجعلها تتأثر بالمايا، فينسيها الجهل أصل طبيعتها الخالدة، وتظن أن لها وجوداً مستقلاً منفصلاً عن الذات اللانهائية، دون أن تلتفت

[١] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص١١٨.

أن العالم المادي ليس له حقيقة خالدة مطلقة، وما خلقه الله إلا ليكون دار لإقامة المرء ليتعلم من تجاربه ليهتدي إلى الطريق الصحيح الذي لا يتم إلا بالسير في الطريق الروحي طريق البهاكتي، وهو طريق الحب الإلهي الذي ينصرف عن كل شيء إلا عبادة الله بأداء الشعائر وتقديم القرابين والالتزام بطاعته والاستسلام لإرادته والتعلق بحبه، فيهب حياته وعاطفته وفكره لله حيث يتم الخضوع الأبدي، وبعد التخلص من القيود المادية الأرضية تصبح الروح حرة طليقة من كل عائق، وتخلص الولاء في خدمة "هاري" وتعبده عبادة عاشقة حتي تستنير الروح وتتذكر أن أصل طبيعتها هو نفس الطبيعة الإلهية.[١]

ومع "شايتانيا" اتخذت "الفيدانتا" طابعاً شعبياً، وأطلق أتباعها نظرية تبحث في نشأة الكون، ظهرت في أدب "الجوسفامينيين" الذي صار قانون الفيشنوية في البنغال.[٢] وتعد الفيشنوية من أهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت في المجتمع البنغالي، وقد اشتقت هذه العقيدة اسمها من الإله "فيشنو" الذي ظهر في صورة إله بشري يمكن تقديم التقديس والحب له كأي إنسان آخر، وكانت الآلهة الفينديكيين مثل "إنذار" و"فارونا" و"آجني" التي حل "فيشنو" محلها تجسيد لظواهر طبيعية يخشي منها سواء كانت شريرة أو طيبة، وتقدم لها القرابين والصلوات، وكانت فلسفة "الفيدا" السامية البعيدة المدي ومبنية على غايات ميتافيزيقية تذهب إلى ما وراء الطبيعة، وتقتصر دراستها على البراهمة، وحرم منها عامة الناس الذين رحبوا بالفيشنوية باعتبارها عقيدة دينية شعبية، هذا فضلاً عن استخدامها اللغة العامية أكثر من اللغة السنسكريتية في آدابها.

---

[١] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص١١٨.

[٢] رينو، لويس: آداب الهند، ترجمة هنري زغيب، ط١، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٩م، ص٤٩، ٥٠.

وقد وجدت الفيشنوية انتشاراً واسعاً، وخاصة بعد الضربات القاصمة التي وجهتها الهندوسية للبوذية، كما فقدت البوذية نظامها الأخلاقي البسيط، وأيضاً لانحدار الجينية إلى استعراض التعذيب الجسدي الذي يقوم به معتنقيها، وفي مقابل ذلك الأمر ظهر رواد البعث الهندوسي الذين لقوا معارضة قوية من الهندوس ومن حركات إصلاحية هندوسية أخري تحارب الفساد وتدعو إلى عبادة الإله الواحد وهي عقيدة "سامكارا"، والتي اعتقد الفيشنويين أنها في مثل خطورة قبح البوذية والجينية، فنادوا أن الإله الواحد لم يكن مجرد معني ثقافياً مجرداً كما جعله "سامكارا"، ولكنه كائن قادر على استثارة حب الإنسان وتقديسه وإشباع رغبته في العبادة والعطف.[١]

ويظهر تأثير الإسلام في طقوس أتباع الفيشنوية، وذلك لاتجاههم لتوحيد آلهتم في "فيشنو"، فمن شعائرها الرئيسية إنكار جميع آلهتهم الهندوكية عدا "فيشنو"، كما تأثروا بالمسلمين بعادة دفن الموتى بدلاً من إحراقهم، واتخذوا اسم "غلام محمد" وغيره من الأسماء الإسلامية، واستعملوا الصيغ والمصطلحات الإسلامية، وفسروا انتحالهم هذه العادات الإسلامية أنها للتكفير عن قتلهم قاضياً مسلماً تدخل في طقوسهم الخاصة بإحراق الأرامل، فكفروا عن خطيئتهم باعتناق الإسلام، ويبدو أن اعتناقهم للإسلام لم يكن قوياً، وخالطه كثير من الأفكار والعادات الهندوكية، وقد رفضوا الآن إقامة هذه الشعائر مراعاة للعادات الهندوكية.[٢]

وقد راج مذهب "كريشنا" في البنغال، ويعد "تشانديداس" البرهمي من أهم دعاته بها، وهو من الأدباء المتميزين، غني في حب "كريشنا" شعراً ملتهباً حول

---

[١] جارات ج.ت: المرجع نفسه، ص٢٥٩، ٢٦٠.

[٢] أرنولد: الدعوة إلى الإسلام، ص٢٢٤.

الحب الصادق المجرد من أي رغبة، وضعه في كتابه "شريكريشنا كيرتانا" الذي ألفه سنة(٨٥٤هـ / ١٤٥٠م). وتجددت الدعوة الكريشنائية في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع "موكوندارام تشاكرافارتي" الملقب "بلؤلوة الشعراء"، وله قصيدة إنشائية طويلة بعنوان "كافيكان كان تشاندي" وهي تمجيد للآلهة، وقد حظي بشعبية كبيرة بالبنغال.[١]

ويتضح لنا من هذا العرض مدي التأثير القوي للدين الإسلامي في المجتمع الهندي، والذي نتج عنه ظهور العديد من الحركات الإصلاحية التي لقيت رواجاً كبيراً في المجتمع البنغالي والتي من أهمها الفيشنوية والبهاكتية والكريشنائية، وعموماً أحدث دخول الإسلام تغييرات في المعتقدات السائدة بين الهندوس التي كانت قبل الفتح الإسلامي قد انحرفت عن نقائها الأصلي، وحلت الأنماط المختلفة للوثنية محل العبادات السماوية، فحدث تغيير جذري في الفكر الهندي، وذلك على الرغم من احتفاظهم بالأصنام في معابدهم، ولكن اعتقادهم في عبادة هذه الأصنام اختلف عما كان يتم قبل ذلك، ويعلن أكثرهم علماً وثقافة أن الأصنام تستخدم كوسيلة لتركيز الفكر، وفي ذلك تأثير كبير للإسلام عليهم.[٢]

تأثر الصوفية المسلمين بالصوفية الهندوس

تقاطر مئات من الصوفية إلى البنغال على مدار تاريخها الإسلامي من مختلف أنحاء العالم الإسلامي وأيضاً من شمال الهند، وقد انتمى هؤلاء الصوفية لمختلف الطرق الصوفية وخاصة من مشايخ الطريقتين الجشتية والسهروردية، وكانت البنغال حقلاً خصباً لنشاط الصوفية المسلمين الذين انتشروا في أرجاء البنغال حتي

---

[١] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٣٠، ١٣١.

[٢] جارات ج.ت.: تراث الهند، ص٢٠٠.

في القري القاصية، ولذلك انتشرت الخانقاوات وأضرحة الصوفية في كل ركن بالبنغال.

وقد تأثر الصوفية في البنغال بالتصوف الهندوسي والبوذي، وذلك عن طريق مؤلفات التصوف السنسكريتية التي ترجمت إلى الفارسية والعربية، وأيضاً عن طريق دخول أعداد كبيرة من رهبان البوذية وصوفية الهندوس في الإسلام، وقد انجذب هؤلاء بصفة خاصة إلى الصوفية المسلمين بسبب تشابه تعاليم وممارسات التصوف بين الفريقين.[١] ومن الجدير بالذكر أن الصوفية المسلمين في الهند قد اقتبسوا عادة تقديس الأولياء وزيارة أضرحتهم من التصوف الهندي، فأصبحوا يقدسون الأولياء تقديساً يكاد يرفعهم أحياناً إلى مرتبة التأليه.[٢]

وقد كان للتصوف الهندي تأثير كبير في ممارسات الصوفية المسلمين من ذلك ما لاحظه الأستاذ "سينجال" أن كثيراً من الممارسات الصوفية يوجد ما يقابلها في طقوس الديانة الهندية، فالتمارين الجسدية يشبه معظمها تمارين "اليوجا"[٣]، وحلقات

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٧٦,٧٧.

[٢] محمد عبد المنعم الشرقاوي ومحمد محمود الصياد: ملامح الهند وباكستان، مصر، دار المعارف، ص١٥٢.

[٣] "اليوجا" بتعبير أهلها: "هي رياضة جسدية نفسية فكرية؛ يخضع فيها الإنسان جسده بوظائفه الإرادية واللاّإرادية بالسيطرة العصبية إلى محض إرادته، وبواسطتها تتصل روحه بروح الربّ مسيّر الكون العظيم"، فاليوجا إذن حلقة الوصل بين الإنسان وخالقه، وذلك برفع الإنسان عن مستواه الطبيعي لينجو نهائياً من أدوار التناسخ، و"اليوجا" كلمة في اللّغة السنسكريتيّة الهندية القديمة؛ وهي تعني "الاتصال والانضمام". (محمّد بن عبد الله الخانيّ: البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، طبعة مصر، ١٣١٩ه، ص ٦. أبو الحسن الندوى: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ج٣، ط١، الكويت، دار القلم، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ٢٧، ٤٢، ، ٢١٧. علي

الذكر التي يعقدها الإخوان معروفة عند بعض الفرق الهندية، أما الامتثال التام لشيخ الطريقة، فيماثله ما يسمى فى الديانة الهندية "جاسبا" Jaspa وهي الطاعة العمياء للمعلم.[١]

ومن الممارسات الأخري لليوجا التي اقتبسها الصوفية المسلمون التركيز، وذلك بإغلاق الباب على المتعبد، واقتبسوا هذا الشرط من رُهْبَانِ البراهمة الّذين يلجأون إلى الخلوات للّتأمّل والتركيز، فإغلاق الباب من طقوس المتصوفة الهنود، والتصوف عندهم سلوكٌ روحانيٌّ فيه خمول وعزلة وتقشّف.

وهم يعزون إغلاق الباب للمتعبد ليتوفر له القدرة علي التركيز، والتركيز أقرب إلي فلسفة اليوجا مما ورد عن التفكر في القرآن الكريم، فهو نوع من تمارين اليوجا، وفيما يتعلق بمفهوم "التركيز"، فيقول المؤلِّفان: المستشرق ج. تونديريو، وعالم النفس، ب. رئال في كتابهما "اليوجا": "التركيز: وهو تثبيت الفكر على نقطة واحدة أو شيء أو فكرة أو عن المطلق". ويقولان أيضًا: "هو مقدرتك على تثبيت الفكر على نقطة خاصّة معيّنة".[٢]

زيعور: الفلسفة في الهند، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص٣٤٤، ٣٤٥. محمّد مطيع الحافظ، نزار أباظة: علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، بيروت، دار الفكر المعاصر، ص ٣٠٤.)

[١] إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص٩٩. لويس ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: الإسلام والتصوف، القاهرة، مطابع دار الشعب، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص٢٧.

[٢] بتنجل: اليوغ الملكي والحكم اليوغية، ترجمه من السنسكريتية إلي العربية والفرنسية مع شروحات بالعربية: جورج حلو، ريما صعب، روبير كفوري، حلقة الدراسات الهندية، ٢٠٠٤م،

وقد انجذب الصوفية المسلمون في البنغال إلى ممارسة اليوجا الهندية، وكان لصوفية البنغال نظرة أكثر تحرراً من أمثالهم في شمال الهند، وقد انعكس هذا الأمر في المناظرات بينهم وبين الصوفية الهندوس، والتي من خلالها وجد الطرفان العديد من الأفكار المشتركة.[١]

تأثير الصوفية على المجتمع البنغالي

كان للصوفية تأثير كبير على المجتمع البنغالي، وسلطان عظيم على الناس وتأثير كبير على عقولهم، وذلك لاعتقاد الناس الشديد في قدراتهم الخارقة مثل قدرتهم على شفاء المرضي وإعادة الحياة للمتوفي وقتل أي شخص بمجرد التمني والقدرة على التنبؤ بالمستقبل، ومن أسباب شعبيتهم الكبيرة أيضاً فتحهم خانقاواتهم لكل الفقراء والمعوذين والمرضي والجرحي من المسلمين والهندوس لتلقي الطعام والعلاج والحصول على المأوي، والدلائل على ذلك كثيرة نجدها في روايات المؤرخين ومن خلال تحليل النقوش المكتوبة على الخانقاوات وأضرحة الأولياء، من ذلك النقش الذي يصف درجات (أضرحة) الصوفية في البنغال بأنها "بعالم أين بناي راحت افزا" و"ازري خلايق را ست تحصيل تمنا" أي البناء (ضريح الصوفي) حيث يجد المرء الراحة على الأرض، وهو نفس ما وصف به مشايخ الصوفية في البنغال، فقد أشير إلى شيخ "نور قطب علم" في النقوش "حضرت شيخ الإسلام، تاج الأمة، البدر الكامل بين الأولياء الذي اتحد مع الله" و"شمس سماء العقيدة، وقمر عين الحقيقة، وقائد طريق الروحانية"، ووصف الشيخ "جلال الدين التبريزي" بأنه المقبول من

ص١٠٨: ١١١، ١٢٤، ١٣٧، ١٤١. ج. **ريال**، توندريو ب.: اليوغا، تعريب: إلياس أيوب، بيروت، مكتبة المعارف ، ١٩٨٨م، ص ٣٠، ٣٦.

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١.,p.٧٨.

الله وفي منزلة الملائكة وملك العقيدة والعالم، وتشير هذه الأوصاف والألقاب إلى اعتقاد الناس في قدرتهم الخارقة.[١]

ومما رجح هذا الاعتقاد تقواهم وزهدهم في الدنيا وتفانيهم في العبادة، فقد صام "شاه جلال" الذي عاش في "سيلهت" أربعين سنة، وكان يقطع صيامه كل عشرة أيام متتابعة، ولم يكن لديه إلا بقرة يقتات من لبنها، وكان يقوم الليل كله، وقد روي عنه "ابن بطوطة" كثير من الكرامات والمعجزات، منها إخباره أصحابه بيوم وفاته، فقبيل وفاته بيوم قام بتوديعهم وتوصيتهم بتقوي الله، وذكر أنه مسافر عنهم إلى الله غداً، وبالفعل توفى في اليوم التالي، ووجدوا بجانب الغار الذي كان يقطنه قبر محفور عليه كفنه، فدفنوه به، ولتقواه وزهده وكراماته دخل غالبية سكان جبال "سيلهت" في الإسلام.[٢]

ومن أسباب تأثير الصوفية القوي على المجتمع البنغالي وعلى عقول الناس وتفكيرهم، انتشار الصوفية بها بأعداد كبيرة حتي قبل الفتح الإسلامي لها، فلا تكاد تخلو قرية أو مدينة من شيخ من الصوفية قدم واستقر بها، وكان لهم ولأتباعه بصمات واضحة على مجتمعها، فقد قدموا صورة مختلفة للوجود الإسلامي في البنغال عن صورة السلطان والطبقة الحاكمة والعلماء الرسميين، وأثروا تأثيراً عميقاً في العقلية البنغالية انعكس على حياتهم، وقد ظهر هذا التأثير في شعبيتهم الضخمة التي تتجلي في توافد مئات الناس لزيارة أضرحتهم حتي اليوم سواء من المسلمين أو الهندوس.[٣]

---

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal, pp. ١٣٤ – ١٣٦.

[٢] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٩.

[٣] Abdul Karim. OP.Cit.,pp.١٢٤ – ١٢٦.

أما عن الدور الهام الذي لعبه الصوفية في البنغال فيأتي في مقدمته جهودهم الملحوظة لنشر الإسلام، فقد رافقوا الجيوش الإسلامية مع العلماء والفقهاء، وذلك ليس لالتماس البركة فقط، ولكن أيضاً للقيام بوظيفة الوعظ والإرشاد للسلطان، وتشجيع الجنود على الجهاد، ولإبداء المشورة عند عقد عهود الصلح أو الهدنة، ولتوزيع الأنصبة والأرزاق والغنائم، وأهم من ذلك لنشر الإسلام بين الأسرى الهندوس، وقد نجحت كثير من هذه الجهود في نشر الإسلام بين الهندوس، وهذا فى حالة الحرب، أما فى حالة السلم فكانوا ينتشرون في البلاد لنشر الإسلام وخاصة بين الطبقات الشعبية للهندوس، ولقد تطلب ذلك منهم أن يكونوا مثلاً أعلى للدعوة، كما قاموا بالمناظرات والسياحة من مكان لآخر حتى يستقر بهم المقام فى زاوية بمدينة ما إلي أن تحضرهم الوفاة فتصبح قبورهم وزواياهم مزارات للتبرك بها.[١]

والدور الذي لعبه الصوفية لنشر الإسلام في البنغال هو جزء من الدور العالمى الذي قام به الصوفية المسلمون فى الهند وأفريقيا، فكان لهم فضل كبير فى نشر الإسلام فى الهند وخاصة فى المناطق التى لم تدخلها الجيوش الإسلامية.[٢] وقد تدفق إلى الهند سيل من الصوفية والعلماء، وكانت هذه الفئة من العلماء والصوفية تضمر في قلوبها تسامح الإسلام تجاه الأديان الأخرى.[٣]

وقد قاموا بذلك عن طريق الدعوة والجهاد في سبيل الله، فكان لهم دور ملحوظ في الفتوحات الإسلامية بالبنغال، وكان السلاطين يستجلبون البركة منهم، ومن

---

[١] عادل رستم: مظاهر الحضارة الإسلامية فى عصر سلطنة دهلى، ص٣٦٣:٣٦٥، د، هـ فى الخاتمة.

[٢] عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربى، (د. ت)، ص٥٠٢.

[٣] راؤ، ب. راما كرشنا: هيكل الثقافة الهندية، ثقافة الهند، مج١١، ع٣، يوليو ١٩٦٠م، ص١٤١.

الأمثلة على دورهم في الجهاد في البنغال مصاحبة الشيخ "جلال الدين" لجيش سلطان "دهلي" "فيروز شاه" لفتح "سيلهت"، ومصاحبة الشيخ "إسماعيل غازي" السلطان "ركن الدين باربكشاه" في حملته لفتح "كمروب".[١]

هذا فضلاً عن الأمثلة الكثيرة لجهادهم المنفرد لنشر الإسلام، من ذلك فتح "خان جهان" مقاطعة "كهيلنا"، وكان أحد قادة جيش السلطان "نصير الدين محمود شاه"، ويشهد على ذلك ضريحه في مدينة "باجيرهات" في هذه المقاطعة، وأيضاً "ظفر خان غازي" الذي فتح منطقة "تريفيني" إبان حكم السلطان "ركن الدين كيكاوس"، ومازال ذكره يتردد كأشهر صوفية هذه المنطقة، كما عد الصوفية في البنغال صمام الأمان للمنازعات بين مجتمع الهندوس ـ الذين شكلوا أغلبية المجتمع البنغالي ـ ومجتمع المسلمين ـ الذين شكلوا الأقلية ـ وخاصة في الفترة الأولى للحكم الإسلامي.[٢]

وتشهد شواهد قبور الأولياء على دورهم العظيم في الجهاد في البنغال، وسقوط كثير منهم شهداء في سبيل نشر هذا الدين العظيم، من ذلك شاهد قبر "غازي إبراهيم خان" في "راج محل" الذي نصه " **قال الله تبارك وتعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون وقال الله عز وجل ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ... "فهم وزبانهاء بلغاء بتقرير آن عاجز وأقلام علما دوران بتحرير شل قاضي عالي المنصوص بمرتبت علياء شان جليل البرهان سند علماء إبراهيم خان غازي بن أمين الله ... كه در ... أستاد بود ودر عهد جواني أوان عنفوان مسلماني مقاتل كفار ودافع شر وفساد سنة**

---

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣.

[٢] Abdul Karim. OP.Cit.,pp.١٢٤ – ١٢٦.

أربع وستين وتسع مية بتاريخ ٨ ماه ساون روز جمعة بوقت دونيم ياس بتشريف شهات وطريق هدايت مشرف آمدند وبصحبت ملايان در رهبري مصطفي واصل آن بار كَاه مطلوبيت..."

وترجمه الجزء الفارسي من النقش "قد عجزت ألسنة الخطباء وأقلام العلماء عن التعبير عن مدي غزارة علمه ومداركه، وكان قاضياً عظيماً منصوصاً على رتبة علية وبرهاناً على العظمة وسنداً للعلماء، وهو إبراهيم خان غازي بن أمين الله ... الذي كان أستاذاً في أيام شبابه ومنذ بداية حياته مجاهداً مقاتلاً للكفار، ومحارباً للشر والفساد، توفي سنة ٩٦٤هـ بتاريخ ٨ شهر ساون".[١]

وقد لقى الصوفية دعماً من غالبية سلاطين البنغال لأداء رسالتهم في نشر الدين الإسلامي، وذلك بإظهار احترامهم الشديد لهم، وبمساعدتهم في بناء المساجد والمدارس والخانقاوات ومنحهم الأراضي لهذا الغرض، من ذلك تخصيص السلطان "علاء الدين حسين شاه" مساحة هائلة من الأراضي لإقامة ضريح ومستشفي ومدرسة للصوفي "قطب علم"، وذلك تقديراً لمكانته، وكان السلطان يحج سنوياً على قدميه من "أكداله" إلى "بندوه" لزيارة الضريح المقدس. ولكن هذا الأمر لم يستمر مع كل السلاطين، فقد اضطهد بعضهم عدداً من مشايخ الصوفية، من ذلك طرد السلطان "سكندر شاه" الشيخ "علاء الحق" من "بندوه" إلى "سنارگَاون"، وذلك لغيرته من مكانة الشيخ الكبيرة.[٢]

ولا ننسى الدور الكبير الذي لعبه الصوفي الشهير "نور قطب علم" للمحافظة على كيان الإسلام في البنغال الذي تعرض للتدمير على يد راجا "كانس"، والذي

---

[١] محمد يوسف صديق: رحة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٢٩٥، ٢٩٦.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣.

توج بتحويله ابنه للإسلام، ومساعدته على إعتلاء العرش، مما أدى إلى الحفاظ على الكيان الإسلامي في البنغال بل وتدعيمه على يد السلطان "جلال الدين بن راجا كانس" الذي حرص على نشر الإسلام في البنغال، وبناء المؤسسات الدينية ورعاية العلماء والصوفية.

وبجانب دور الصوفية السياسي لا ننسى دورهم التعليمي الذي يعد من الأدوار الرئيسية التي لعبها الصوفية في البنغال ألا وهو تلقين الناس تعاليم الدين والتصوف، وذلك عن طريق التحامهم بالناس وتداخلهم معهم، فضلاً عن تدريسهم في المؤسسات التعليمية من المدارس والخانقاوات، من ذلك قيام الشيخين "مولانا تقي الدين" و"مولانا شرف الدين توامة" بالتدريس في معاهدهما العلمية الخاصة، وتدريس الشيخ "نور قطب علم" في مدرسته، هذا غير الخانقاوات العديدة المتناثرة في أنحاء البنغال التي كانت بمثابة منارات للعلم، وفيها أخذ عنهم كثير من طلبة العلم الذين ظهر منهم عدد من العلماء والمشايخ البارزين.[١]

كما كان للصوفية دور هام في بناء وتدعيم المجتمع الإسلامي في البنغال، فقد استقبلت البنغال أعداداً كبيرة من الصوفية الذين اصطحبوا معهم أسرهم وأتباعهم، واستوطنوا في مختلف أنحاء البلاد، مكونين بذلك نواة لمجتمعات إسلامية صغيرة متناثرة، ولم يكن هؤلاء الصوفية مجرد دعاة للإسلام فقط ، وإنما أيضاً كانوا زعماء لهؤلاء المستوطنين الجدد، ونظراً لإنجازاتهم العديدة ودورهم الريادي فضلاً عما أشيع عن كراماتهم ومعجزاتهم تحول كثير منهم إلى صور أسطورية أخذت مكانها في الخيال الشعبي البنغالي، نجد انعكاساتها في الأدب

[١] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٣,١٣٤.

البنغالي، كما أثبتت الآثار الإسلامية من العمارة والنقوش الدور العظيم الذي قاموا به في المجتمع الإسلامي للبنغال.

هذا فضلاً عن دورهم الكبير في إصلاح المجتمع، فقد لقن الصوفية المسلمون الناس دروس الحب والإخاء والتسامح والمساواة، والحث على فعل الخير واجتناب المعاصى، ودعوا للإسلام بأسلوب جذاب ونية خالصة، فجعلهم الله سبباً فى دخول الكثيرين للإسلام، وهدى الله بهم العديد من الناس، وكانت الزوايا والتكايا بمثابة مراكز للتدريب الروحى، ولا تزال أضرحتهم المبعثرة في مختلف أنحاء الهند إلى اليوم كعبة للناس، يتدفقون إليها من كل صوب بغض النظر عن دياناتهم وطبقاتهم، للاشتراك فى مناسبات إحياء ذكرى مواليدهم التى تقام بكل أبهة.[١]

وقد توافد كثير من الصوفية إلى البنغال، وانتشروا في المناطق التي تأخر الفتح الإسلامي لها وخاصة في شرق البنغال، وكان لهم دور كبير في نشر الإسلام بها، وتهيئة الأجواء لاستقبال الفتح الإسلامي، وتدل كثرة شواهد قبور وأضرحة الصوفية بالبنغال على كثرة الصوفية الوافدين إليها، مثل ضريح ومسجد الصوفي "خان جهان" في "باغيرهات" بمقاطعة "كهلنا"، بني سنة(٨٦٣هـ / ١٤٥٨ـ ١٤٥٩م)، وضريح الشيخ "جلال" في "سيلهت" المقام حوله أربعة مساجد، بنى في عهد السلطان "يوسف شاه بن باربكشاه"، كما شيد في عهده مسجد ملحق به ضريح "بابا شاه على بغدادي" في حارة "ميربور" الواقعة بجوار مدينة "دهاكا"، بنى سنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، ومسجد وضريح "بابا آدم" في "رامبال" "بدهاكا"، وقد بناه "ملك كافور" زمن السلطان "فتح شاه" سنة(٨٨٨هـ / ١٤٨٣م)، وضريح الصوفي

[١] عبد الحليم الندوى: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، مدراس، مطبعة نورى المحدودة،١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م،ص١٤٨.

"شاه جمال الدين" في قرية "تيريش بيغا" في مقاطعة "هوجلي"، وبني المسجد "إلغ مجلس نور سرلشكر" وزير السلطان "أبو المظفر فتح شاه" في الرابع من محرم سنة ٨٩٢هـ / الأول من يناير ١٤٨٧م، وضريح "مسند أولياء" في "جونا خالي" بمقاطعة "مرشد آباد"، أنشأ المسجد سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م) في عهد السلطان "أبو المظفر فيروز شاه"، وضريح "قطب الأولياء مخدوم شاه عطا" الذي بنى في "ديويكوت" بمقاطعة "دیناجبور" في عهد السسلطان "أبو النصر مظفر شاه" سنة (٨٩٦هـ / ١٤٩٠م).[١]

ومن أهم الصوفية الوافدين إلى البنغال "بابا آدم" الذي قدم من "مكة" في صحبة العديد من مريديه وأتباعه ـ ذكرت الروايات أنهم بلغوا سبعة آلاف ـ واستقروا في البنغال في مدينة "عبد الله بور" الواقعة بجوار "رامبوال" في مقاطعة "فيكرامبور"، وقد تصدى لجهوده في نشر الإسلام "بالالاسينا" زامیندار "فايديا" الذي دخل في معركة مع الشيخ وأتباعه انتهت باستشهاد الشيخ، وقد ذكرت هذه القصة في العمل السنسكريتي المسمي "بالالا شاريتا" الذي كتبه "أناندا بهاتا"، وقد ورد فيها أن قوات المسلمين بلغت خمسة آلاف، وقد وقعت هذه الأحداث في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، ولم تكن شرق البنغال قد خضعت للفتح الإسلامي كلياً، وقد ظلت بعض المقاطعات خاضعة للزميندران الهندوس، ومما يثبت جهود "بابا آدم" لنشر الإسلام في "رامبوال" قبره البسيط بها الواقع أمام مسجد بناه الأمير "ملك كافور" سنة (٨٨٨هـ / ١٤٨٣م) إبان عهد السلطان "جلال الدين فتح شاه"، وظل قبره مزاراً للمسلمين في البنغال يتوافدون إليه من كل صوب.

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٤٥، ١٧٦، ١٧٩، ١٨١، ١٨٧، ١٩٤، ٢٠١، ٢٨٤.

ومن مشايخ الصوفية الوافدين إلى البنغال قبل الفتح الإسلامي الصوفي "شاه محمد سلطان رومي"، وقد فد سنة (٤٤٥هـ / ١٠٥٣م) إلى "مدان بور" في "نيتروكونا" في مقاطعة "ميمينسينجه" لنشر الإسلام بها، وقد ذكرت الروايات المحلية نجاحه في تحويل ملك "كوش" إلى الإسلام، ومنح الشيخ قرية "مدان بور" حيث استقر بها ومارس نشاطه الدعوي، وكان ملوك "كوش" قد استقلوا "بنيتروكونا" بعد سقوط مملكة "سينا".[١]

ويعد الشيخ "عطاء" من الشخصيات البارزة في المستوطنة الإسلامية في "جانجارامبور" في مقاطعة "ديناجبور"، وقد قل أن يكون له نظير في العلم والتقوي، وتصفه النقوش بالتقوي والورع، ومما جاء فيها على سبيل المثال "أنه مصباح الحق والشريعة والإيمان" وأنه "مربي الرجال الشيخ عطاء طيب الله ثراه وجعل مثواه الجنة" وأنه "إمام الدعاة الشيخ عطاء"، ويدل ذلك على دوره الثقافي المؤثر الذي لعبه في المجتمع الإسلامي في "جانجارامبور" في ذلك الوقت، ذلك الدور الذي اجتذب أنظار سلاطين البنغال، فقام السلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه" ببناء مسجد يحمل اسمه سنة (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م).

ويعد "مخدوم شاه دولة شهيد" من الصوفية الذين كان لهم دور كبير في الاستيطان الإسلامي في البنغال، فقد قدم من اليمن مع عدد كبير من أقاربه وأتباعه، واستقروا في "شاهزادبور" في مقاطعة "بابنا"، ويرجح قدومهم أواخر القرن السابع الهجري أو أوائل القرن الثامن الهجري / نهاية القرن الثالث عشر الميلادي أو بداية القرن الرابع عشر الميلادي، ويدل لقبه "الشهيد" على استشهاده أثناء جهاده لنشر

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.٨٥ - ٩٨.

الإسلام في المنطقة، وتولى واحد وعشرون من أتباعه الدعوة للإسلام في المنطقة من بعده.[١]

ويعد الشيخ "جلال الدين التبريزي" من أشهر مشايخ الصوفية الذين وفدوا إلى البنغال في فترة مبكرة، وكان لجهوده في الدعوة بجانب تأثيره الروحي الناتج من علمه وتقواه وشخصيته المثالية وخدماته الإنسانية أثر كبير في نشر الإسلام في البنغال، ولذلك حفرت صورته في قلوب ملايين من البنغاليين، وقد خلط بعض الباحثين بينه وبين شخصية "شاه جلال" صاحب الدور الكبير في نشر الإسلام في "سيلهت"، ولكنهما في الواقع شخصيتين مختلفتين تماماً، ومن المرجح وصول "جلال الدين التبريزي" من "دهلى" إلى "لكهنوتي" بالبنغال سنة (٦١٠هـ/ ١٢١٣م)، وهناك التف الناس حوله وحظي بشعبية كبيرة، وأسلم كثيرون على يديه، وقد روي عنه كلا المسلمين والهندوس كثيراً من الكرامات، وتوافدوا عليه جماعات إلتماساً لبركته، وحتي بعد وفاته توافدوا جماعات لزيارة ضريحه.

وأسس الشيخ "جلال الدين التبريزي" استراحته وخانقاته بجوار معبد للهندوس "ببندوه" حيث قضي بها جزء كبير من حياته، واستقر أتباعه في "ديوتالا" الواقعة على بعد عشرين ميل شمال "بندوه"، وبلغ من ضخامة أعدادهم أن نسبت المدينة للشيخ، وسميت "تبريز آباد" تكريماً للشيخ "جلال الدين التبريزي"، وقد وقفت أراضي مدينة "ديوتالا" عليه، وأصبحت هذه المدينة مأوي ومستقر لعدد كبير من الدعاة، واهتم سلاطين البنغال بتشييد المساجد بها، فقد أثبتت النقوش تشييد ثلاثة من السلاطين أربعة مساجد بها في القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ومن المرجح وفاة الشيخ "جلال الدين

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٧٠، ٢٧١.

التبريزي" ودفنه بها، أما ضريحه في "بندوه" فقد بني بعد فترة طويلة من وفاته في عهد السلطان "علاء الدين على شاه" سنة (٧٤٣هـ / ١٣٤٢م).[١]

وكان الشيخ "شرف الدين أبو توامة" من أعظم الصوفية الذين لعبوا دوراً بارزاً في تدعيم المجتمع الإسلامي في البنغال، وقد تفوق في العديد من العلوم الدينية والعقلية من الحديث والفلسفة والكيمياء والعلوم الطبيعية وغيرها، ولذلك حظى بتقدير كافة طوائف الناس من العلماء والأمراء والعامة، وقد أثارت الشعبية الكبيرة التي حظي بها "شرف الدين توامة" في "دهلى" السلطان "بلبن" الذي عمل على إخراج الشيخ من مملكته، فاتجه إلى "سنارگاون" في البنغال التي كانت في ذلك الوقت غير خاضعة لسلطنة "دهلى"، وفي طريقه التقي بالشيخ "شرف الدين يحي مانيري" الذي أصبح من تلامذته وصاحبه في رحلته إلى "سنارگاون"، ومن المرجح وصولهما في الفترة (٦٧٣هـ / ١٢٧٤م-٦٧٦هـ /١٢٧٧م).

وقد استقر "شرف الدين توامة" في "سنارگاون" ممارساً نشاطه الدعوي والتعليمي في خانقاته التي أصبحت بمثابة أكاديمية لتدريس العلوم الإسلامية، وقد توافد إليه أعداد هائلة من طلبة العلم والمريدين، فكانت خانقاته مركز إشعاع ثقافي وروحي كبير في البنغال، وكان الشيخ "شرف الدين توامة" السبب في ذيوع صيت "سنارگاون" وشرق البنغال ثقافياً، كما لعب دوراً كبيراً في نشر الإسلام بالبنغال، وقد تزوج الشيخ "شرف الدين يحي مانيري" من ابنته، وتولي التدريس بعده في "سنارگاون".[٢]

---

[١] محمد مهر علي: المرجع نفسه، ص٢٦٨، ٢٦٩.

[٢] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١٠٣ - ١٠٧.

ومن رواد الصوفية الدعاة في البنغال "شاه صفي الدين" الذي قدم مع "ظفر خان غازي"، واصطحبهما كثير من الأتباع، وقد أقاموا مستوطنة إسلامية في "بندوه" بمقاطعة "هيجلي"، وذلك بعد هزيمتهم للحاكم الهندوسي للمنطقة، وقد استمر "شاه صفي الدين" في جهاده ضد الهندوس في المنطقة حتي سقط شهيداً في أحد المعارك، وما يزال هناك مسجد في "بندوه" يحمل اسمه، وقد تزايدت أعداد أحفاده بسرعة في "بندوه" مما جعل المدينة عامرة بالسكان الذين ينتسب أغلبهم إلى "شاه صفي الدين".

وقد ارتبطت جهود "شاه صفي الدين" في الجهاد والاستيطان الإسلامي في البنغال "بظفر خان غازي" الذي قام بدور هام في توسيع رقعة الاستيطان الإسلامي في مقاطعة "هيجلي"، وما يزال مسجده باقياً في "تريبيني"، وكان معاصراً للسلطانين "كيكاوس" (٦٩٠هـ-٦٩٨هـ / ١٢٩١م-١٢٩٩م) و"شمس الدين فيروز شاه" (٧٠١-٧٢٢هـ / ١٣٠١-١٣٢٢م).[١]

ولم يقتصر جهود الصوفية في البنغال على الصوفية الرجال، فقد شاركت عدد من المتصوفات في نشر الإسلام بها، وتعد الصوفية "روشان آرا" من أشهرهن، ولدت "روشان" في "مكة" سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، ووالدها هو "سيد كارم الله"، ووالدتها "ميهرونيسا"، وقد تلقت "روشان" تعليمها، ولاحظ أخوها الأكبر "عباس علي" ميلها إلى التصوف وزهدها في الحياة، سافرت مع أخيها وزوجته صحبة الشيخ "شاه حسن" إلى "دهلي" سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م) فترة حكم السلطان "غياث الدين تغلق"، وقد أرسل الشيخ "شاه حسن" مائة وخمسة وستين من أتباعه إلى أماكن مختلفة بالهند لنشر الإسلام بها، فقدمت "روشان" إلى البنغال مع أخيها

[١] محمد مهر علي: انتشار الإسلام في بنجلاديش وغربي البنغال، ص٢٦٩، ٢٧٠.

وزوجته وآخرين فترة حملة السلطان "غياث الدين تغلق" على البنغال (٧٢٦هـ /١٣٢٥م ـ ٧٢٧هـ /١٣٢٦م)، وأقاموا في "تاراجينيا"، وكرسوا جهودهم لنشر الإسلام بها، توفيت "روشان" سنة (٧٤٣هـ/ ١٣٤٢م) عن عمر يناهز أربع وستين سنة، وضريحها في قرية "كاثوليا" في مقاطعة "باشيرهات".[١]

هذا عن الجهود المنفردة للصوفية أما الطرق الصوفية فقد لعبت دوراً كبيراً في نشر الإسلام في البنغال، فكما ذكر "ماسينيون" : "إن الإسلام لم ينتشر في الهند بواسطة الحروب، بل انتشر بفضل الصوفية، والطرق الكبري، وهي الجشتية والكبروية والشطارية والنقشبندية"، ولعب الصوفية المسلمون الدور الأكبر في التوفيق الاجتماعي بين الظافرين والمقهورين، فهم يعطون ولا يطلبون ويقرضون ولا يأملون في شئ، وقد اختلط الصوفية بالطبقات الشعبية، وكانوا نماذج حية للتقوي والصلاح، هذا إلى جانب ما قدمته الطرق الصوفية من خدمات اجتماعية من البر والإحسان والمؤاخاة، كما تعلم الصوفية المسلمين اللغات المحلية، مما مكنهم من الوصول إلى قلوب الهنود بسهولة، وكانت هذه العوامل مجتمعة هي السبب الأساسي لنجاح الصوفية المسلمين في نشر الإسلام في البنغال بصورة كبيرة.[٢]

ولقد كان هذا العصر هو عصر ازدهار الطرق الصوفية، حتي لم يبق بقعة من بقاع العالم الإسلامي إلا وانتشرت فيها الطرق الصوفية، وقد بدأ دخول الطرق الصوفية إلى الهند مع هجرة شيوخها من إيران وما وراء النهر إليها فى القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادي، ويمثل القرنان الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٢٦.

[٢] لويس ماسينيون ومصطفي عبد الرازق: الإسلام والتصوف، ص ٢. ٣.

والخامس عشر الميلاديين تحولاً كبيراً للفكر الصوفى الإسلامي في الهند، وتمثل ذلك فى كثرة الطرق الصوفية الهندية التى بلغت نحو ثلاثين طريقة.[١]

وقد انتشر بالبنغال العديد من الطرق الصوفية، وحظيت الطريقتين الجشتية والسهروردية بصفة خاصة برواج كبير في البنغال، وتعد الطريقة الجشتية أول طريقة صوفية دخلت الهند وانتشرت بها، مؤسسها الشيخ "معين الدين الجشتى" الذى أطلق عليه "افتاب ملك هند" أى شمس مملكة الهند، وقد قدم إلى الهند فترة حملات السلطان "محمد الغورى" عليها، وأقام في "أجمير"، وعمل على نشر الإسلام بها، وقد أسلم الكثيرون على يديه ، وكان المسلمون والهندوس يتبركون به، وتوفى سنة (٦٣٣هـ/١٢٣٥م)، ودفن في "أجمير" حيث يوجد ضريحه.[٢]

ويرجع انتشار الطريقة الجشتية إلى سببين هامين : أولهما أن شيوخها وأتباعها لم يرتبطوا برجال الحكم والسلطة، وإنما أقاموا علاقات عميقة مع طبقات الجماهير وخاصة من المنبوذين، فقد عملوا على الدعاء وإصلاح أحوال المساكين والمعوذين، كما أن مشايخ الطريقة الجشتية اجتنبوا في البداية التأليف، لأنهم اعتقدوا أن التصوف عمل كله، وذلك هو سر نجاحهم فى تعميم رسالتهم، وقد امتدت زوايا شيوخ الجشتية إلى القرى والأرياف الصغيرة النائية، واتخذت موقعها في قلوب الجماهير، ولم يعتزل شيوخهم في زواياهم طلباً للنجاة الفردية، بل ربطوا أنفسهم بقضايا العصر

---

[١] عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص١٧٩.

[٢] عبد الحليم الندوى: مراكز المسلمين التعليمية والثقافية والدينية في الهند، ص١٥١. عبد المنعم الحنفي: الموسوعة الصوفية، ط١ ، القاهرة، دار الرشاد،١٩٩٢م، ص١٠٢، ١٠٣.

الاجتماعية، ولم يقبلوا على الملوك وثروات الدنيا، ولكن فتحوا أبوابهم للفقراء والمساكين، ولذا غصت زواياهم بالمعوذين.[١]

وينتمي غالبية الصوفية في البنغال إلى الطريقة الجشتية، وعدت الطريقة الجشتية من أكثر الطرق الصوفية تنظيماً ونمواً في البنغال، وقد ظهر العديد من مشايخ الجشتية البارزين في البنغال الذين بفضل علمهم وأخلاقهم العالية لعبوا دوراً كبيراً في التاريخ البنغالي، وكان لهم تأثير كبير على عقول وسلوكيات الناس، فكانوا خير قدوة اقتدي بها المسلمون في البنغال، وقد تركوا أثراً قوياً امتد حتي يومنا هذا، فضلاً عن دورهم في نشر الإسلام في كل ركن بالبنغال، مما أدى إلى زيادة كبيرة في أعداد المسلمين بها.

وكانت خانقاوات الجشتية مراكزاً للإشعاع الروحي والثقافي، ولتقديم الخدمات الاجتماعية للناس، فكانت ملاذا للفقراء، وقدمت مطابخهم وجبات مجانية للفقراء والمسافرين، كما كانت بيمارستانات للمرضي، وملاجئ لكبار السن حيث وجدوا الرعاية والعلاج.

وكان الشيخ "عبد الله كرماني" من أوائل مشايخ الجشتية الوافدين إلى البنغال، وهو من أتباع الشيخ "خواجه معين الدين جشتي" (٥٣٧هـ /١١٤٢ :٦٣٣هـ / ١٢٣٥م)، وكان من المشايخ الذين تتصل بهم السلسلة الجشتية بالبنغال، وضريحه في قرية "كهيستيجيري" في مقاطعة "بيربهيم".[٢]

---

[١] نثار أحمد الفاروقى: الشيخ معين الدين السجزي الأجميري في ضوء التاريخ، ثقافة الهند، مج ٦، ع٢٤، سبتمبر ١٩٥٥م، ص٤٩، ٥٠.

[٢] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٠٩,١١٠.

ومن أشهر مشايخ الجشتية في البنغال الشيخ "أخي سراج الدين عثمان" الذي عد من كبار المشايخ المؤسسين لسلسلة مشايخ الجشتية في البنغال، وكان من أتباع شيخ "دهلى" الكبير "نظام الدين أولياء" (٦٣٤هـ /١٢٣٦م :٧٢٦هـ / ١٣٢٥م)[١] الذي اختاره ليكون خليفته في البنغال، وقد أخذ "أخي سراج" عنه علومه وتعاليمه الروحية، وقد أطلق عليه شيخه "آيناي هندوستان" أو "مرآة الهندوستان"، وقد ترك الشيخ "أخي سراج" أسس لمن خلفه من مشايخ الجشتية في المعرفة والعمل الاجتماعي كان لها أثر كبير على المجتمع البنغالي، ولتقوى وعلم الشيخ "أخي سراج" انجذب إليه عدد كبير من شعب "لكهنوتي" حتي الحكام والأمراء.

وأسس شيخ "أخي سراج" خانقاه كانت مركزاً لنشاطاته الثقافية والاجتماعية، وقد أصبحت بمثابة مركز إشعاع للثقافة الإسلامية في البنغال، ووضع بها كتب الشيخ "نظام الدين أولياء" التي اصطحبها معه مؤسساً مكتبة قيمة لكتب التصوف في البنغال، وكانت خانقاته ملجأً للفقراء والمعوذين والمكروبين، وكان الطعام يقدم مجاناً بها، كما قدمت يد المساعدة للعجائز والمرضي.

وقد حظى شيخ "أخي سراج" بشعبية كبيرة ليس بين المسلمين فقط وإنما بين الهندوس أيضاً، وذلك لتقواه وأخلاقه العالية وسماحته وعلمه، ولذلك كان سبباً في دخول الكثيرين في الإسلام، توفى سنة(٧٥٩هـ / ١٣٥٧م)، وقد أنشأ السلطانان "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه" بوابة ضريحه الذي أطلق عليه محلياً "بيران بير" أي "ولي الأولياء"، ويقع الضريح في قرية "سعد الله" بجوار مدينة "غور"، ويحتفل سنوياً بوفاته في عيد الفطر.[٢]

---

[١] Abdu Rahim.OP.Cit., vol.١.,p.٧٨.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في البنغال، ص٢٤٤، ٢٤٥.

ومن أهم أتباعه الذين حملوا رسالته في البنغال الشيخ "علاء الدين علاء الحق" الذي يصل نسبه إلى الصحابي الجليل "خالد بن الوليد"، وينتمى الشيخ "علاء الحق" إلى أسرة شديدة الثراء، وكان والده هو خازن مال السلطان "سكندر شاه" (٧٥٩هـ /١٣٥٧م :٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، وشغل ابنه منصب الوزراة في بلاط "بندوه"، وكان "علاء الحق" من مشاهير علماء عصره، ونال قدراً كبيراً من التعليم، وحظى بتقدير وثقة الشيخ "نظام الدين أولياء"، وقد انجذب للشيخ "أخي سراج" وأصبح من مريديه، وترك ثروته ومكانته وكرس نفسه لخدمة الناس، وتدرج في تدريبات الصوفية حتي نال رضاء شيخ "أخي سراج"، وبعد وفاته أكمل "علاء الحق" رسالته، وحافظ على خانقاوته في "بندوه"، وأنفق أمواله عليها.

وقد حظى الشيخ "علاء الحق" بسلطان كبير على شعب البنغال، مما أقلق السلطان "سكندر شاه"، هذا بالإضافة إلى خلافهما في عدد من القضايا التي تمس الدولة، والتي من أهمها قضية الموظفين الهندوس في الدولة، ففي عهد السلطانين "إلياس شاه" و"سكندر شاه" وصل الهندوس إلى المناصب العليا في الدولة، وقد أثار هذا الأمر اعتراض الشيخ "علاء الحق"، فقام السلطان "سكندر شاه" بطرده من العاصمة، فخرج الشيخ إلى "سناركَاون" حيث استقر بها، وأنشأ خانقاه بها جعلها مركزاً لأنشطته العلمية والاجتماعية، وعاد إلى "بندوه" بعد وفاة السلطان "سكندر شاه" سنة(٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)، وطارت شهرته عبر الآفاق، وتوافد إليه الناس حتي من الأطراف القاصية للنهل من علمه، وأصبحت "بندوه" مركزاً عظيماً للثقافة الإسلامية.

Abdu Rahim. OP.Cit., vol.١.,p.١١١,١١٢.

ومن أهم تلامذته شيخ "نصير الدين منكبوري" و"سيد أشرف جهانجير سيمناني"، و"قطب علم"، ويعد الشيخ "علاء الحق" هو مؤسس الطريقة العلائية المنبثقة عن الطريقة الجشتية، والتي نسبت إليه، وقد حافظ أتباعه على تقاليده وتعاليمه التي رسخها بينهم، وتوفى في "بندوه" سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٨م) بعد أن ترك خلفه أسرة من الصوفية.[١]

ويعد الشيخ حضرت "نور قطب علم بن الشيخ علاء الحق" هو الخليفة الروحي لوالده، وقد تلقي تعليماً إسلامياً جيداً، وكان زميلاً دراسياً للسلطان "غياث الدين أعظم شاه" حيث تلقيا تعليمهما على الشيخ "حميد الدين جانج ناشين ناكَوري"، وبعد ذلك أخذ الطريقة عن والده، وأخذ عنه العلوم الإسلامية والتصوف، وعمل في خانقاه والده لمساعدة الناس، وقد حثه أخوه "أعظم خان" ـ الذي عمل وزيراً للسلطان ـ للحصول على وظيفة في البلاط ونيل حياة أفضل، ولكن "نور قطب علم" فضل حمل الحطب في الخانقاه على حياة البلاط.

وقد خلف "نور قطب علم" والده في مكانته العلمية والروحية الكبيرة، ونظراً لعلمه وتكريسه حياته لخدمة الناس انجذب إليه التلاميذ والمريدين من كل أنحاء الهند، وأصبحت "بندوه" في عهده مركزاً لإشعاع الثقافة الإسلامية وتعاليم الصوفية، ومن أهم تلامذته وخلفائه "حسام الدين المنكبوري"، وقد أسس جامعة وبيمارستان ومطبخ للفقراء، وللخدمات العظيمة التي قدمها للناس حظى باحترام شديد وشعبية كبيرة وسلطان واسع عليهم أكثر من سلطان السلاطين، بل هو يعد من أكثر مشايخ الصوفية شعبية في البنغال، ولا ننسى دوره العظيم في إنقاذ الدولة الإسلامية في البنغال من تدمير راجا "كانس"، توفى في "بندوه"، ودفن بجوار ضريح

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١١٣-١١٦.

والده، ويسمي الضريحان "شوتي درجة"، وكان السلاطين والعامة يحجون إلى ضريحه، وكان السلطان "حسين شاه" يزور ضريحه سنوياً مشياً على الأقدام من "أكداله"، وأوقف على خانقاوته إيرادات سبع وأربعين قرية، وهناك خلافات كثيرة حول تاريخ وفاته، فذكر في "تذكيرت الأقطاب" أنه توفي سنة (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، وبينما ذكرت وفاته سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م) في نقش.[١] ويمكننا ترجيح وفاته سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م) لأن النقوش أصدق وأدق من المصادر التاريخية.

كما استقبلت البنغال أعداداً كبيرة من مشايخ الطريقة السهروردية الذين استقروا بها وعملوا على نشر الطريقة بها.[٢] وتنسب الطريقة السهروردية إلى "أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي السهروردي" (٤٩٠هـ / ١٠٩٧م: ٥٦٣هـ / ١١٦٨م)، ينتهى نسبه إلى الصحابي الجليل "أبي بكر الصديق" رضي الله عنه، ولد بمدينة "سهرورد"[٣]، وتوفى "ببغداد" وقبره بها يُزار، من أهم مؤلفاته كتابه العمدة "آداب المريدين"، الذي يقدم فيه عرضاً كاملاً للتصوف، وقد كان فقيهاً واعظاً.[٤]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,pp.١١٨-١٢١.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.٧٨.

[٣] "سهرورد" هي بلدة قريبة من زنجان بالجبال. (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، بيروت، دار صادر، ١٩٨٤م، ص٢٠٣.)

[٤] ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، لبنان، دار الثقافة، (د.ت)، ص٢٠٤. أبي النجيب عبد القاهر السهروردي: آداب المريدين، حققه وقدم له مناحم ميلسون، معهد الدراسات الأسيوية والأفريقية، الجامعة العبرية في أورشليم، القدس، سلسلة مكس شلو سنجر التذكارية، ١٩٧٧م، ص١:٧. ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٣، ص٢٠٣.

وقد أكد "أبو نجيب السهروردي" على ضرورة اتباع الكتاب والسنة، من ذلك قوله "اجمعوا على الإقرار والإيمان بجملة ما ذكره الله سبحانه في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي (صلي الله عليه وسلم)"، وهو ينهي أتباعه عن الغني ويرى أن الفقر أفضل من الغني، وقد أباح العمل والكسب على ألا يكون لاستجلاب الرزق، وإنما يكون على سبيل البر والتقوي، ويؤكد "أبو نجيب السهروردي" على ضرورة اتباع المريد لشيخ عارف بالدين والتصوف يقوم بخدمته، ويترك مخالفته، ويبين له مقامات الوصول إلى الله وهي بالترتيب:

١. الانتباه، وهو الخروج من الغفلة.

٢. التوبة، وهي الرجوع إلى الله تعالي وكثرة الاستغفار والندم.

٣. الإنابة، وهي الرجوع من الغفلة إلى الذكر، وقيل التوبة في الظاهر والإنابة في الباطن.

٤. الورع، وهو ترك ما اشتبه عليه.

٥. محاسبة النفس، وهو تفنيد ما لها وما عليها.

٦. الإرادة، وهي استدامة الكد في العبادة وترك الراحة.

٧. الزهد، وهو ترك الحلال من الدنيا والعزوف عنها وعن شهواتها.

٨. الفقر، وهو عدم الامتلاك.

٩. تخلية القلب مما خلت منه اليد.

obeikandi.com

١٠ .الصدق، وهو استواء ما داخل المرء مع خارجه.

١١ .التصبر، وهو حمل النفس علي المكارة وتجرع المرارات، وهو آخر مقامات المريدين.

١٢ . الرضي، وهو التلذذ بالبلوي.

١٣ .الإخلاص، وهو إخراج الخلق من معاملة الحق.

١٤ .التوكل علي الله، وهو الاعتماد عليه بإزالة الطمع عما سواه.[١]

وقد احتلت الطريقة السهروردية مكانة عالية بين الهنود، فقد احترم الهنود "السهروردي" وتعاليمه التي كان لها أثر كبير عليهم[٢]، وتقوم الطريقة السهروردية على توزيع الأوقات على العبادات من الصيام والقيام، والمواظبة على الأدعية المأثورة والأوراد والأحزاب، والاشتغال بالذكر وغير ذلك من الطاعات. وقد دخلت هذه الطريقة الهند عن طريق الشيخ "بهاء الدين زكريا الملتاني" الذي أخذها عن الشيخ "شهاب الدين السهروردي"، وأخذها عنه ولده "صدر الدين" وعنه ولده "ركن الدين" وعنه الشيخ "جلال الدين الحسيني الإيجي" الذي قام بنشرها في الهند.[٣] ولقيت رواجاً كبيراً بالبنغال.

---

[١] أبي النجيب عبد القاهر السهروردي: آداب المريدين، ص٢٠،٢١.

[٢] أي رحمان: التأثير العلمي العربي وتطور الصوفية في الهند، ثقافة الهند، مج١٨، ع٤، أكتوبر ١٩٦٧م، ص٤٢.

[٣] عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص١٨٣،١٨٤.

وقد بدأت الطريقة القلندرية في التزايد بالبنغال خلال القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، وعملوا على نشر الإسلام في كل أنحاء البنغال، وهم دائمون التجوال ولا يستقرون في مكان، ويضعون الخواتم في أصابعهم والأساور في أيديهم.

وترجع هذه الطريقة إلى الشيخ "شرف الدين بو على قلندر" المتوفي في "باني بات" سنة (٧٢٥هـ / ١٣٢٤م)، ومن أهم أتباعه بالبنغال "شاه شرف الدين" المتوفي في "شوتا بندوه" بمقاطعة "هيجلي"، وقد عد من أوائل مشايخ الطريقة القلندرية في البنغال[١]، وقد نمت الطريقة القلندرية وأخذت أهميتها عصر السلطان "بلبن" الذي رفع مشايخ القلندرية لمكانة عالية، ولكنه ما لبث أن انقلب عليهم لاعتقاده في مسئوليتهم عن عصيان "طغرل" ضده، وبعد هزيمته "لطغرل" نكل بهم.[٢]

وقد اشتهر السلطان "فخر الدين مبارك شاه" بحبه وتقريبه لمشايخ القلندرية حتي جعل الصوفي "شيدا" نائباً عنه في "سدكَاون" أثناء خروجه للحرب، فاستبد "شيدا" بالحكم، وقتل ابن السلطان الوحيد، وعند وصول الأخبار إلى السلطان أسرع بالعودة، فخاف "شيدا" وفر هارباً مع أتباعه إلى مدينة "سترگَاون"، فبعث السلطان جيشاً لحصار المدينة، فخاف أهلها، وقبضوا على "شيدا"، وسلموه لعسكر السلطان، وأمر السلطان أن يبعثوا إليه برأسه، وبسبب هذه الواقعة انقلب السلطان على القلندرية، وقام بقتل عدد كبير منهم.[٣]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٣٦.

[٢] براني: فتوحات فيروزشاه ص٧٥، ٩١.

[٣] ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٤٨.

وقد دخلت الطريقة الشطارية البنغال في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وتعد الطريقة الشطارية شعبة من السلسلة الطيفورية المنسوبة إلى "أبي يزيد البسطامي"[١] وتقوم على التوبة والزهد والتوكل والقناعة والعزلة والذكر والتوجه إلى الله والصبر والمراقبة والتمسك بالشريعة الإسلامية. وتنسب الطريقة الشطارية في الهند إلى الشيخ "عبد الله الشطار الخراساني" الذي قدم من إيران إلى الهند في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، واستوطن "مندو" عاصمة ولاية مالوه، وتوفي بها سنة(٨٣٢هـ / ١٤٢٨م)، وكان يعيش حياة الأمراء، وامتاز بالتأثير الشديد على مريديه، وأخذ عنه الطريقة كثير من المشايخ، وانتشرت طريقته في الهند بسرعة فائقة.[٢]

ومن أهم أسباب هذا الانتشار تحركه السريع في الهند كلها، ولقاؤه مع العديد من مشايخ الصوفية الذين من أهمهم من مشايخ البنغال شيخ "حسام الدين منكبوري" و"مير سيد أشرف جهانجير سيمناني"، ومن أهم أتباعه الشيخ "محمد أتا" الشهير "بالشيخ القاضي البنغالي"، ومن تلامذته البنغاليين الشيخ "بير محمد بن عقل محمد"

---

[١] كامل مصطفي الشيبي: الصلة بين التصوف والتشيع، ط٣، بيروت، دار الأندلس، ١٩٨٢م، ص٤٤٠.

[٢] أبو الحسن علي الحسني الندوي: رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص٢٧.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج٣، ص٩٥. سيد فياض محمود وبروفسير عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان وهند: تاريخ عربي أدب، دو سري جلد ،لاهور، بنجاب يونيورسي ، ١٩٧١م، ص٢١٨.=

= Saiyid Athar Abbas Rizvi. A History of Sufism in India ,vol.II, From Sixteenth Century to Modern Century, New Delhi, Munshiram Manoharlal Publishers ,١٩٨٣, p.١٥٢,١٥٣.

مؤلف كتاب "رسالة الشهداء" الذي يتضمن سيرة حياة الولي "شاه إسماعيل غازي".[١]

وأهم الطرق الصوفية المحلية في البنغال الطريقة الجلالية في "ديوتاله"، وهي تنسب إلى الشيخ "جلال الدين التبريزي" الذي حاز صيتاً كبيراً، ولقيت طريقته انتشاراً واسعاً في "ديوتالا" حتى أن اسمها تغير إلى "تبريزآباد"، والطريقة "القدرخانية" التي ترجع إلى الشيخ "شرف الدين أبو توامة"، والطريقة "العلية" نسبة إلى الشيخ "علاء الحق"، ومنها الطريقة "الخالدية" التي تنسب أيضاً إلى الشيخ "علاء الحق" الذي يرجع نسبه إلى "خالد بن الوليد"، والطريقة "النورية" نسبة إلى الشيخ "نور قطب علم"، والطريقة "الحسينية" نسبة إلى الشيخ "حسين دهوكربوش"، ويلاحظ أن هذه الطرق الصوفية طرقاً بنغالية تأسست على يد شيوخ بنغاليين أو وافدين إلى البنغال واستقروا بها وجعلوها موطنهم ومركز لنشاطهم، والتف حولهم كثير من الأتباع والمريدين، ولقيت طرقهم انتشاراً واسعاً بالبنغال.

وبذلك يتبين لنا المكانة العالية التي احتلها الصوفية في المجتمع البنغالي نظراً لتأثيرهم الكبير فيه، ويرجع ذلك لسببين رئيسيين هما: اعتقاد الناس في قدرتهم الخارقة؛ لما أظهروه من كرامات كانت السبب في مداواة الفقراء والمرضي والضعفاء، واعتقادهم في قدرتهم على الظهور في أكثر من مكان في نفس الوقت، بل اعتقادهم في قدرتهم على إحياء الموتي، وإحداث الوفاة لأي شخص بمجرد تمني حدوث ذلك، والتنبؤ بالمستقبل، والسبب الثاني هو فتحهم خنقاواتهم لكل الفقراء والمعوذين والبائسين ليجدوا فيها الطعام والمأوي.[٢]

---

[١] Abdu Rahim. Social and Cultural History of Bengal, vol.١ ,p.١٣٧,١٣٨.

[٢] Abdul Karim. Social History of the Muslims in Bengal,p.١٣٤.

التأثيرات اللغوية والأدبية للمسلمين في البنغال

لا يمكننا دراسة المجتمع البنغالي دون التعرض لأهم التأثيرات الثقافية للمسلمين في البنغال، والتي يأتى على رأسها التأثيرات اللغوية والأدبية وتأثير العمارة والفنون، ويعد الأدب واللغة هما مرآة المجتمع، وانعكاس لتطوره وازدهاره، فاللغة هى القالب الذى تفرغ فيه الأمة أفكارها ومفاهيمها وثقافتها ومعتقداتها، وبعبارة أخرى هى المرآة التي تعكس جرس ألفاظها ونغمات تعابيرها وطريقة أدائها خصائص المتكلمين بها، وصفاتهم وملامح شخصيتهم ومعالم تفكيرهم وسمات طبائعهم وعاداتهم.[١]

تتبع اللغة البنغالية مجموعة اللغات الهندو أوربية، ويرجح بداية تطورها من حيث كونها لغة قائمة بذاتها نابتة في "كَوره أيبهرامه"، وذلك حوالى القرن الثاني الهجري /الثامن الميلادي أو الثالث الهجري /التاسع الميلادي، والجانب الأكبر من مفرداتها إما مشتق من السنسكريتية أو مستعار منها.[٢]

فاللغة البنغالية وليدة اللغة السنسكريتية، وقواعدها ناتجة عن تطور طبيعي بدأ من قواعد اللغة السنسكريتية، كما أن مفرداتها ذات مصدر سنسكريتي رغم دخول كثير من الكلمات الأجنبية ـ منها العربية والفارسية ـ بها، وكان ظهور اللغة البنغالية مواكباً لظهور اللغات الهندية المحلية نحو سنة (٣٩١هـ / ١٠٠٠م)، والتي تطورت بصفة خاصة مع ظهور الدول الإسلامية المستقلة عن سلطنة "دهلي"،

---

[١]. السيد محمد صديق القنوجى: البلغة فى أصول اللغة، تحقيق نذير محمد مكتبى، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ١٩٩٨م، ص٥.

[٢] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨ ، ص١٨٧.

وأهم هذه اللغات المحلية البنغالي والكَجراتي والبنجابي والماراثي والآسامي والأردي وغيرها.[١]

وقد اختلفت اللغة السنسكريتية في تأثرها بالبيئات المختلفة أثناء انتشارها في أرجاء الهند؛ مما أدى إلي ظهور تنوع في اللهجات، وقد قسمت هذه اللهجات إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: هو مجدهي في مجده بالبنغال. والقسم الثاني: البراكت القديمة في البنجاب. والقسم الثالث: براكت غربي الهند.[٢] وتعد اللغات البنغالية والهندية والكَجراتية من أكثر اللغات العامية في شمال الهند ازدهاراً وانتشاراً بعد الفتح الإسلامي للبلاد.[٣]

وقد خضعت البنغال للحكم الإسلامي ما يقرب من ستمائة سنة، وكانت اللغة الفارسية هي لغة الثقافة والإدارة، ولذلك دخلت كثير من المفردات الفارسية والتركية والعربية المنقولة عن الفارسية إلى اللغة البنغالية، وبلغ عدد الكلمات الفارسية التي دخلت اللغة البنغالية نحو ٢٥٠٠ كلمة بصفة عامة، ونحو ٢٠٠٠ كلمة أخري في مفردات المسلمين الذين يقطنون الجزء الجنوبي الشرقي من البنغال بصفة خاصة.

ومن الممكن تصنيف الكلمات الفارسية والتركية والعربية التي أصبحت جزءاً من اللغة البنغالية تحت ستة أقسام رئيسية:

---

١ رينو، لويس: الأدب الهندي، ص١٠٣، ١٠٤.

٢ راؤ، ب راما كرشنا: هيكل الثقافة الهندية، ص١٥٣.

٣ جارات ج.ت.: تراث الهند، ص٢٦٦.

١. **الإدارة والحرب:** مثل تخت (عرش الملك) = تخت، وشهيد = شهيد ، ولراي (حرب) = لرائي وغيرهم.

٢. **إيراد الدولة والمحاكم:** مثل جَمي (أرض) = زامين، خاجنا (إيراد) = خزنة ، آين(قانون)=أئن، كازي (قاضي) = قاضي، وغيرها.

٣. **الدين والعبادات:** مثل آلله = الله، خُدا (رب) = خُدا، نامـاز (صلاة) = نماز، هج = حج، وغيرها.

٤. **التعليم:** مثل دوات (محبرة) = دوات، كَلَم (قلم) = قلم ، كاكَج (ورق) كاغد، وغيرها.

٥. **الأجناس والديانات والمهن:** مثل إهُدي = يهودي، هندو = هندو، مسلم = مسلم، درجي (خياط) درزي وغيرها.

٦. **الثقافة والمدنية:** مثل رُمال (مناديل) = رومال، كَلاب (ورد) = كَلاب، آطر (طيب) = عطر ، هالوا (ضرب من الحلواء) = حلوي وغيرها.[١]

وكان للغة العربية تأثير كبير على اللغات الهندية في الهند كلها ـ ومنها اللغة البنغالية ـ حيث أثرت اللغة العربية تأثيراً مزدوجاً دينياً ولغوياً، فبالنسبة للمسلمين في الهند .خاصة المتمسكين بتعاليم دينهم ـ كانت اللغة العربية لغة مقدسة لنزول القرآن بها، وقد اعتبرت قراءة ترجمة القرآن عملاً بعيداً عن التقوى، ومع أن العربية لم تصبح اللغة الأم في أي من أجزاء الهند إلا أن غالبية المسلمين في الهند ظلوا لعدة

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٧، ١٨٨.

قرون يقرأون القرآن دون فهم إلا قلة منهم حذقت العربية، وقد أدى هذا إلى دخول كثير من الألفاظ العربية ـ خاصة المتعلقة بالدين والعلوم الشرعية ـ إلى اللغات المحلية الهندية، وبذلك أثرت اللغة العربية لغوياً على اللغات المحلية الهندية.[١]

دخلت اللغة العربية البنغال قبل الفتح الإسلامي لها، فكان التجار العرب هم أول من حمل اللغة العربية إليها قبل انتشار الإسلام بسبب الروابط التجارية بين موانيها وبين التجار العرب الذين استوطنوا بها، واختلطوا بالأهالي وشاركوهم حياتهم وتقاليدهم، وكان لهم دور بارز في نشر اللغة العربية وآدابها خاصة بعد ظهور الإسلام، فانتشرت اللغة العربية مع انتشار الإسلام، وبذلك أثرت اللغة والأدب العربى تأثيراً مباشر في البنغال.[٢]

وقد دخلت كثير من المفردات العربية إلى اللغة البنغالية، وذلك بسبب استقرار التجار العرب في الأقاليم الساحلية في جنوب شرق البنغال قبل الفتح الإسلامي بفترة طويلة، ووثق الفتح الإسلامي بعد ذلك الروابط الدينية والثقافية بين شعب هذه المنطقة وبين أساليب الحياة عند المسلمين، وكذلك لزيادة عدد المسلمين من السكان، وترك كل ذلك أثره في لهجة السكان في هذه النواحي، مثال ذلك استعمالهم الخاء العربية في مناطق "نواخلي" و"شيتاجونج" و"سيلهت". وهي حرف احتكاكي حلقي .بدلاً من الحرفين البنغاليين kh, k ، وهما من نفس المخرج، مثل خاي = كهاي (آكل)، وكذلك حرف الزاي الاحتكاكي الخارج من الحافة الدردية للأسنان

١ سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر،١٩٧٤م، ص ص ٧٥ : ٧٧.

٢ إشفاق أحمد: دور النثر العربي عبر القرون ، ثقافة الهند، مج٥٤، ع٢١، ٢٠٠٣م ، ص٥٦.

عوضاً عن الجيم المعطشة في البنغالية، مثل زاي = جاي (اذهب)، زانا = جانا (يعرف) وغيرها.[١]

ولم تزدهر العلاقات البنغالية العربية بشكل ملحوظ إلا بعد الفتح الإسلامي للبنغال، وانتشار الإسلام بين البنغاليين الذين اتجهوا إلى دراسة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، وتدريسها في المعاهد العلمية الإسلامية بها، فقد قامت المدارس الإسلامية ـ ومازالت تفعل حتي يومنا هذا ـ بتدريس المواد الدينية باللغة العربية، هذا فضلاً عن دراسة قواعد اللغة العربية وآدابها، وقد تأثرت اللغة البنغالية باللغة العربية، فقد دخلها كثير من الكلمات العربية، كما تأثرت بعض اللهجات البنغالية بالأصوات العربية.[٢] وليس أدل على انتشار اللغة العربية في البنغال من كثرة النقوش والكتابات العربية بها.

الأدب البنغالي ومساهمة الأدباء المسلمين فيه

١. عصر التكوين (٢٨٨هـ / ٩٠٠م : ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

برزت اللغة البنغالية كفرع متميز من اللغة الهندية الآرية قبل فتح المسلمين للبنغال بنحو ثلاثمائة سنة، وازدهرت من حيث كونها أدب إقليمي بعد الفتح الإسلامي لها بحوالي قرن ونصف القرن، ولكن لم يكن لها وجود لا لغة ولا أدب قبل اتصالها بالمسلمين، فقد دلت الكشوفات الأثرية على وجود اتصال تجاري ودعوي مبكر بين المسلمين والبنغاليين في الوقت الذي كانت فيه اللغة البنغالية في دور التكوين، ومما يؤكد الوصول المبكر للمسلمين إلى البنغال الكشوفات الأثرية

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٧، ١٨٨.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٣٠.

في "باهاربور" (راج محل) و"مينامتي" (تريبورا) التي عثر بها على نقود للدولة العباسية في الفترة ما بين القرنين الثامن والثالث عشر الميلاديين، وكذلك التوافد المبكر للصوفية المسلمين إلى البنغال، وكان لهذا الاتصال المبكر بالمسلمين تأثيره على اللغة البنغالية.[١]

وأقدم كتابات للغة البنغالية هي "التشاريابادس"، وهي مجموعة من سبعة وأربعين نشيد صوفي كتبت في الفترة من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلى القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي، وقد نشرت سنة ١٩٠٧م، وهي تعد من أقدم النماذج الأدبية في كل اللغات الهندية المحلية، وقد استوحت أفكارها من مدرسة الساهاجيفا أو البوذية السرية، وأسهم في كتابتها اثنان وعشرون من أدباء البنغال، وقد ظهرت ترجمة تبتية لها في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكتبت التعليقات عليها بالسنسكريتية.

وظهرت بعدها مجموعة "شربيا بورانا"، ومؤلفها "رامائي باندیتا"، وهي تنتمي للأدب الناجم عن طقس الذارما الذي يجمع بين البوذية والهندوسية، وتشتمل على مجموعة قصائد تمجد الذارما وملك ماينا "لاوسن"، وقد ظهرت في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي.[٢]

وتمدنا الأعمال البنغالية التي يرجع تاريخها إلى القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي بصورة جيدة عما كان عليه الأدب العامي في مراحل نموه الأولي، واللغة البنغالية في هذه الفترة قريبة جداً للماجادي براكيت التي تنحدر منه البنغالية

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٩.

[٢] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٢٨.

مع إضافة تطورات قليلة، والكُتَّاب في هذه المرحلة هم رهبان تانتريك البوذيين، ولذلك أخذت كتاباتهم شكل ديني وأسطوري.

ولكن أهم الأعمال التي تعبر عن موضوعات أدبية واجتماعية هي "داكيرباتشان" و"كاتارباتشان" و"راراماس"، إذ تصور أناس ريفيين في حياتهم اليومية في الحقول وفي البيت، مع إسداء النصائح الطريفة، منها نصيحة للأزواج أوردها "داكيرباتشان" : "إن المرأة التي تترك شعرها مرسلاً، والتي تبعثر الماء حتي يمكنها الخروج لتحضر غيره من البحيرة، والتي تنظر من وراء كتفيها وهي ذاهبة، وتلقى بالنظرات الخاطفة على المارة، والتي تغنى وهي تشعل مصباح المساء، مثل هذه المرأة يجب ألا تظل في البيت"، وكان الرهبان البوذيون رواداً في هذه الموضوعات، ولكنهم لم يستطيعوا أن يرفعوا اللغة إلى المستوي المطلوب، ولم تصل البنغالية إلى مستوي مرموق إلا في القرنين التاسع والعاشر الهجريين / الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، مثلها في ذلك مثل اللغات العامية الأخري في الهند.[١]

٢. العصر التركي (٦٠١هـ /١٢٠٤م :٧٥١هـ / ١٣٥٠م)

بدأ مع الفتح الإسلامي التركي للبنغال سنة ٦٠١هـ / ١٢٠٤م، واستمر نحو مائة وخمسون عاماً، عملوا خلالها على توطيد الحكم الإسلامي في البلاد إدارياً ودينياً واجتماعياً، وهجرت اللغة السنسكريتية التي كانت معين الثقافة الهندوسية، وأصبحت الصدارة للغة الفارسية لغة الثقافة والإدارة لدي المسلمين، وتطورت اللغة البنغالية (لغة الجماهير) تطوراً سريعاً.

٣. عصر الاستقلال (٧٥٢هـ / ١٣٥١م :٩٨٣هـ / ١٥٧٥م)

[١] جارات : تراث الهند، ص٢٦٦.

أصبحت البنغال تحت حكم السلطان "إلياس شاه" دولة مستقلة، وقد احتفظت باستقلالها نحو مائتي وخمسة وعشرين عاماً، وشمل سلاطينها اللغة البنغالية وأدبها بالرعاية والاهتمام، فترجمت "البهاكَفاتا" و"الرامايانا" و"المهابهارتا" إلى البنغالية تحت إشرافهم المباشر، ونال الشعراء البنغاليون رعايتهم، وساهم الأدباء المسلمون مع الأدباء الهندوس في خلق اتجاه جديد في الموضوعات الأدبية مستقاه من الثقافة الفارسية العربية.[١]

وبدأت المرحلة الكلاسيكية للأدب البنغالي منذ القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، وظهر فيها عدد من الأدباء المتميزين، ويعد "تشانديداس" البراهمي أقدمهم، وقد التحق في بداية حياته بمعبد "تشاندي" في "ناتور"، وبعدها صار "كريشنائياً"، وتغنى في حب الإله كريشنا"، وألف مقاطع شعرية لاهبة حول الحب الصادق المجرد عن أي رغبة دنيئة، وقد ألف كتابه سنة (٨٥٤هـ/١٤٥٠م) تحت عنوان "شريكريشنا كيرتانا"، وقد اكتشفت مخطوطة كتابه سنة ١٩١٦م.

وكان "فيدياباتي تاكور" شاعراً معاصراً له من بيهار، وقد كتب باللغة المايتيلية، وهي لهجة مستقلة عن البنغالية، وهي على الرغم من انتمائها للمجموعة البيهارية إلا إنها امتزجت بالبنغالية مع وجود بصمات من الفيدياباتية عليها، وقد وجدت في البنغال صداً واسعاً تجلى في كثرة التأليف بها، منها ثمانمائة مقطع شعري وجدت انتشار أكثر من "التشانديداس" نفسها، وقد تطورت اللهجة البراجبولتية من الماليتيلية عن طريق اللغة البنغالية، وقد ظهر العديد من الأشعار الغنائية المنظومة بهذه اللهجة، وكان أهم موضوعاتها "كريشنا" ومحبوبته "رادا". وقد وضع "فدياباتي تاكور" مجموعة من الأناشيد بها جعلته يأخذ لقب "المايافيدا الجديد"، إذ

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٨٩.

راح يعالج المواضيع الكريشنائية في صوفية وإباحية معاً.[١] وقد بزغ نجم الشاعر "فدياباتي" في "مثيلا" في عهد السلطان "غياث الدين أعظم شاه" ونال الكثير من رعايته له.[٢] ومن الأدباء البيهاريين المشهورين أيضاً "أوماباتي ذارا" من "تيروت"، وهو صاحب قصائد كريشنائية مشهورة ومسرحيات سنسكريتية.

ظهر في ذلك الوقت نشاط للترجمة والاقتباس من الملاحم الهندية الشهيرة، وقد اقتبس "كريتيفاس أوجا" ملحمة "الرامايانا"، وظهر عمله في أسلوب شعبي بسيط. ولا ننسي الأساطير الشعبية التي ظهرت في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي، ومن أهمها حكايات التاجر "تشاند" والصياد "كالاكيتو"، والنصوص البوذية للملك "غوبيتشاندرا"، والتي يتضح من خلالها الموهبة الإنشائية للشعراء البنغاليين، هذا فضلاً عن الشعر الحكمي.[٣]

وقد احتلت الأشعار التي تغنت بحب "كريشنا" و"رادا" قسماً كبيراً ليس فقط في أشعار "فيدياباتي" و"تشانديداس" و"جوفينداداس"، ولكن أيضاً في أشعار الكثيرين من مؤلفى الأغاني "الباداكارتاس" الذين كتبوا في "الفيشنافيرم" تحت دافع كبير من "تشايتانيا" في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فتغنوا بحب "كريشنا" و"رادا" الذي لم يكن هناك موضوع أحب إلى القلوب منها، ومن أهم تصويراتها اللقاءات العاطفية "لكريشنا" راعي البقر و"رادا" الأميرة الجميلة، وكانت تتم أمام خلفية من الجمال الرومانسي المذهل على ضفاف نهر جومنا.[٤]

---

[١] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٢٩.

[٢] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٩٠.

[٣] رينو، لويس: آداب الهند، ص١٣٠.

[٤] جارات ج.ت. : تراث الهند، ص٢٧٣.

obeikandi.com

ومن أشهر أدباء البنغال في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي "كريشنا تشايتانيا ديفا" (٨٩١هـ : ٩٤٠هـ /١٤٨٥م : ١٥٣٣م)، وهو براهمي من "ناديه"، تجول في البنغال وأوريسيا مبشراً بالإيمان "بكريشنا"، وقد أسس ديانة تقوم على أساس الحب الافتتاني "لكريشنا"، وقد أحيطت ميتته بالكتمان، وأعلن بعدها حكيماً، وقد لقيت مؤلفاته بالسنسكريتية والبنغالية انتشاراً واسعاً، ومن أهم مؤلفاته بالبنغالية "العَقَدي والطقسي" و"سير تشايتانيا" منظومة، وقد لقيت الأخيرة رواجاً كبيراً، وسار على منواله في كتابة سيرة حياة "تشايتانيا" عدد من الأدباء البنغاليين مثل "تشايتانيا باغافاتا" "لفريدافان داس" و"تشايتانيا تشاريتاماريتا" التي ألفت سنة (٩٩٠هـ /١٥٨٢م) "لكريشنا داس كافيراج".

وتجدد التعبد للكريشنائية مع الشاعر "موكوندارام تشاكرافارتي" الذي ظهر في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، الملقب "بلؤلؤة الشعراء"، وله قصيدة إنشائية طويلة سماها "كافيكان كان تشاندي" يمجد فيها الآلهة، وقد كتبها بلغة بنغالية قوية وأوصاف معبرة، وحاز شعبية كبيرة في البنغال. ويتبين لنا من ذلك ظهور العديد من أدباء اللغة البنغالية في هذه الفترة، وعددهم يربو على المائتي أديب، ظهر من بينهم عدد من الأدباء المسلمين أشهرهم "جوفندا داس" و"جنانا داس".[١]

وأول محاولة لتقريب اللغة البنغالية إلى أذهان الدارسين المسلمين قام بها الشاعر الولي "نور قطب علم" (ت ٨١٩هـ / ١٤١٦م) في "بندوه"، وهو الذي أدخل نمط "الرِختة" في البنغالية، ويتألف صدر البيت فيه من ألفاظ فارسية خالصة وعروضه من البنغالية الصرفة.

---

[١] رينو، لويس: آداب الهند، ص ١٣١.

وكتب الأدباء المسلمون قصصاً باللغة البنغالية، من أشهرها قصة "يوسف وزليخة" "لمحمد صغير"، وهي أول قصة غرامية إسلامية في اللغة البنغالية، وترسَّم هذا الخط عدد من كتاب القصص الآخرين في تعاقب سريع، فبعدها ظهرت قصة "ليلي والمجنون" "لبهرام خان"، و"هانِفا كيرابري" "لسابرد خان"، و"سيف المُلك" "لدُنا غازي"، و"مَذُمالتي" "لمحمد كبير" (٩٩١هـ / ١٥٨٣م : ٩٩٧هـ / ١٥٨٨م).

وأدخل عدد قليل من الشعراء قصصاً تاريخية إسلامية إلى البنغالية، فكتب "زين الدين" قصة "رسول فيچاي"، تحدث فيها عن مآثر الرسول (صلي الله عليه وسلم)، وقد ألفها تحت رعاية السلطان "يوسف شاه" الذي قدم يد العون أيضاً إلى "مالاذَربسو" لينظم "شريكرشنا فيچاي"، كما ألف "سابرد خان" "رسول فيچاي"، ونظم "شيخ فيض الله" (٩٥٢هـ / ١٥٤٥م : ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م) كلاً من "غازي فيچاي" و"كَرُكشا فيچاي".

وأقدم شاعر مسلم تحدث عن التعاليم الإسلامية في الأدب البنغالي هو "أفضل على"، ومن أهم مؤلفاته كتابه في النصائح وهو "نصيحت نامه"، وقد كتبه لتوضيح التعاليم الإسلامية. ومن أبرز الكتابات التي تظهر انصهار الثقافتين الهندوسية والإسلامية في البنغال "سَتيپِير" للشيخ "فضل الله" (ت ٩٨٣هـ / ١٥٧٥م)، الذي وصف فيها عقائد وشعائر شريعة جديدة، وكان يهدف بذلك إلى إقامة مذهب مشترك للعبادة يتساوى فيه المسلمون والهندوس معاً، وقد ظهر هذا النهج في أغاني الشاعرين "جاندة قاضي" و"شيخ كبير" اللذين اشتهرا في عهد السلطانين "حسين شاه" وابنه "نصرت شاه"، وقد ألفا أغاني تعبر عن المثل العليا المشتركة بين الصوفية والفيشناوية.

ومن أشهر الشعراء البنغاليين المسلمين الشاعر "سيد سلطان" (٩٥٧هـ / ١٥٥٠م :١٠٥٨هـ / ١٦٤٨م) الذي نافست رائعته "نبي قمشه" "الرامايانا" و"المهابهارتا" من كافة الوجوه، وقد ترك أثراً كبيراً في الأجيال المتعاقبة من الشعراء من بعده الذين لم يطوروا فقط الموضوعات القديمة بل أيضاً اكتشفوا موضوعات جديدة.[١]

ويتضح لنا من ذلك التأثير القوي الذي دخل اللغة البنغالية من اللغتين العربية والفارسية، هذا فضلاً عن تأثير الثقافة الإسلامية بها، وإسهامات الشعراء والأدباء المسلمين في إثراء هذه اللغة التي نمت وترعرت في ظل الحكم الإسلامي للبنغال لتكون أحد الدلائل الهامة على الطبيعة الخاصة للثقافة البنغالية في تميزها عن سائر الثقافات الهندية.

العمارة الإسلامية وتأثرها بالعمارة الهندية في البنغال

تعد فنون العمارة والزخرفة الإسلامية من أبرز معالم الحضارة الإسلامية، وقد بلغت درجة من الرقى والإتقان والجمال وضعها فى مستوى أرقى الفنون وأكثرها أصالة، ففى مجال العمارة بلغت العمائر الإسلامية سواء من حيث التخطيط أو أساليب البناء والزخرفة درجة عالية من الروعة والجمال.[٢]

---

[١] أنام الحق: بنغالى، دائرة المعارف الإسلامية، مج٨، ص١٩٠، ١٩١.

[٢] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ،ج١، بيروت، ١٩٩٩م ، ص١٢٥. ذبيح الله صفا : خلاصة تاريخ سياسى واجتماعى وفرهنكى إيران تا بايان عهد صفوى، مؤسسة انتشارات أمير كبير، تهران،(د.ت)، ص ص١٧٥ : ١٧٧.

كان لرعاية سلاطين البنغال للعمارة دور كبير في ازدهار العمارة البنغالية ازدهاراً كبيراً، وقد استطاعت أن تكون طرازها الخاص بها الذي احتل ركناً متميزاً في العمارة الإسلامية، فقد كان فريداً من نوعه لا يشبه أياً من الطرز المعمارية الأخري بالهند في العصر الإسلامي، فهو لا يشبه طرز "دهلي" أو "جونبور" وغيرهما.

ومما يثبت ازدهار العمارة الإسلامية في البنغال فترة الحكم الإسلامي العدد الهائل للمنشآت الدينية من المساجد والأضرحة والخانقاوات وغيرهم، والمنشآت المدنية من القصور والكباري وغيرهما من المنشآت العديدة التي بنيت في ذلك العصر، هذا غير العدد الضخم من النقوش التي تم العثور عليها.[١] فقد وجه السلاطين اهتمامهم بنقش الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الفارسية على عمارتهم الهامة، ونقشوا تاريخ البناء عليها بعبارات جميلة ومتوازنة، ويظهر ذلك في الأضرحة الفخمة والمقابر الضخمة ذات النقوش الجميلة التي قاموا بانشائها.[٢]

بلغت العمارة الإسلامية في البنغال درجة كبيرة من الجودة والإتقان، وخضعت لتأثير قوي من العمارة المحلية، وقد نتج عن هذا الامتزاج طراز خاص ميز العمارة الإسلامية للبنغال بطابع خاص، وقد اقتبست العمارة الإسلامية نماذجها من شكل الكوخ البنغالي في القري الذي يتكون من وحدة صغيرة متواضعة تبني من الطين أو أخشاب البامبو، وسقفها يصنع من القش، ويزود بإفريز متقوس، ويتكون الكوخ من غرفة واحدة، وقد ظل هذا النموذج للكوخ في القري هو السائد في البنغال عصر السلاطين لملائمته للظروف الطبيعية للبلد، وإذا شهدت القرية

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٨.

[٢] ضياء الدين الإصلاحي: الزخرفة وصناعة الأواني الخزفية خلال العهدين القديم والوسط للهند، ثقافة الهند، مج ٤٤، ع٢-٤، ١٩٩٣م، ص٦٥.

ازدهاراً يستبدل الكوخ الطيني بآخر مبني بألواح الحديد، وتصطف الأكواخ في شكل عنقودي حول الفناء.[١]

وقد بنى عامة البنغاليين أكواخهم من شجر البامبو لأن المباني المبنية من الطوب أو الحجر تستغرق وقت طويل وتتكلف كثيراً.[٢] وأكواخهم بسيطة، تكونت من طابق واحد مبني من الطين، مدعم بأعمدة من خشب البامبو، وبني سقف الكوخ من القش.[٣] وكان الطين يجلب على عربات تجرها الثيران، ويلقى في منخفضات ضحلة حيث ينقع اثنتي عشرة ساعة ثم يضاف إليه الرمل ويعجن، وبعد إعداده يلصق في الظل عدة أيام.[٤]

أما قصور الطبقة العليا فقد بنيت من الآجر، وزينت بالتراكوتا (الطين النضج)، ويكون سقف الدور العلوي مثلث الشكل، وتطل الشرفات على واجهة المنزل المزينة بالآجر، والسقف والشرفات الدائرية مزودة بأكتاف لتدعيمها، وقد كان هذا النموذج من البناء المربع الشكل المزود بشرفات أمامية ومبني بالآجر هو النموذج الشائع لشكل المساجد في البنغال كما هو النموذج الشائع في بناء المنازل.[٥]

---

[١] Hasan, Perween. Sultans and Mosques: The Early Muslim Architecture of Bangladesh. London. ٢٠٠٧,pp.٢٥ – ٢٧.

[٢] Abul Fazl Allam. The Ain I Akbari,p.١٢٢.

[٣] Knowsley Pamphlet Collection. Bengal village biographies. University of Liverpool. ١٨٥٨, p.٢,٣.

[٤] Foster, George M. .Pottery-Making in Bengal, p. ٣٩٥

[٥] Hasan, Perween. OP.Cit.,pp.٢٥ – ٢٧.

obeikandl.com

وقد روعي في بناء العمائر الإسلامية في البنغال ملاءمتها للمؤثرات الجوية والمناخية المختلفة، فنجد أن الواجهة الخارجية لبعض هذه العمائر بنيت بالأحجار لمقاومة الرطوبة في موسم الأمطار، بينما استخدم الآجر في الواجهة الداخلية، وبسبب غزارة الأمطار في البنغال بنيت الأسقف على شكل مائل للتخفيف من الأثر الذي يحدثه سقوط الأمطار المتواصل عليها، حيث تنساب المياه على السقف المائل بيسر وسهولة، واستخدم السقف الجمالوني في بعض العمائر، وهو يحمل سمات الكوخ حيث يتكون من سقف مائل له منحدران متعاقبان في جميع جوانبه بحيث يكون المنحدر السفلي في بعض الأحيان أكثر ميلاً من المنحدر العلوي.[١]

وكان لمناخ البنغال أثر كبير في طرز بناء المساجد، ففي موسم الرياح الموسمية تسبب الفيضانات تعذر سبل الانتقال، فتصبح القري كأنها جزر منعزلة عن بعضها، ومن هنا ظهر الاحتياج إلى بناء مساجد صغيرة متناثرة في القري تتميز بقبابها وواجهاتها المنخفضة وأفاريزها المنحنية.

وقد عد الطوب هو عنصر البناء الأساسي في البنغال، وذلك لتوفر الطين بغزارة بها، وكان البناء بالأحجار متعذر إلا عن طريق إعادة استخدام أحجار المباني القديمة، وكانت الأحجار تجلب من جبال "راج محل" أو من منطقة "منجهير" في بيهار، وعامةً كانت الحوائط تبني بالطوب، ويكسي كلا جانبي الحائط بالملاط الكلسي، ولم تكن واجهات المساجد عصر سلاطين البنغال مجصصة وإنما تزين بزخارف من الطوب والتراكوتا، وذلك خلافاً لطرز المساجد المبنية في شمال الهند في الفترة المعاصرة لها، واستخدم الكلس سواء بطريقة الملاط أو الدهان في أفاريز الشرفات وفي القباب وفي السقف لحمايتها من الأمطار.

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٧.

وقد ظهر تأثير عمارة المعابد الهندية جلياً في عمارة المساجد في البنغال قبل الفتح الإسلامي لها، وخاصة المساجد ذات القبة الواحدة التي ظهر تأثرها بصفة خاصة بنماذج المعابد الهندية في البنغال، وذلك على الرغم من اختلاف طراز السقف بين الاثنين.[١]

ولقد استخدم المسلمون بعد الفتح الإسلامي للبنغال المواد المستمدة من المعابد الهندية القديمة أو التي قاموا بتدميرها في بناء مساجدهم، وقام سلاطين البنغال بعد ذلك بإرساء دعائم مدرسة محلية للبناء في "لكهنوتي" تستخدم السطح المنحني الأضلاع والآجر بدلاً من الأحجار، وهي المواد الخام المتوفرة في البلاد، ولم يجدوا صعوبة تذكر في اعتماد شكل المعبد في الطراز الإسلامي، وسبب استخدامه اعتياد البنائين البنغاليين استخدام التقوسات في البناء والزخرفة.

وبذلك أصبحت مساجد وأضرحة سلاطين البنغال في "غور" و"بندوه" و"مالده" قريبة الشبه من معابد الهندوس والبوذيين أكثر من مثيلاتها في "دهلي"، ولم يقتصر هذا الأمر على الطراز المعماري فقط وإنما امتد إلى المواد الخام المستخدمة في البناء والزخرفة، فقد استخدم في زخرفة كلا المساجد والمعابد البنغالية التراكوتا أو الطين النضج والطوب المصبوب، وبالنسبة للمسلمين كان استخدامهم أكثر لفن المينا وما شابه ذلك من البلاط والطوب في البناء، ومن المحتمل أن ذلك كان أحد أهم الطرز المحلية للمباني في "غور".[٢]

قدمت البنغال فترة البحث فناً معمارياً خاصاً بها اعتمد على البناء باستخدام الآجر، وظهرت شخصيته المتميزة في الأعمدة القصيرة الثقيلة، والاستخدام الثابت

---

[١] Hasan, Perween. Sultans and Mosques, p.٣٠,٣٣,٣٤.

[٢] Havell, E.B. . A Hand Book of Indian Art , London, ١٩٢٠, p.١٢٢,١٢٣.

للكرانيش المتدلية المنحنية، ويعد المسجد الذهبي[١] الصغير في "غور" من أفضل الأمثلة على الفن المعماري الإسلامي للبنغال، وقد بني سنة (٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م).[٢]

انتشر فن التزيين بالقرميد أو الآجر في البنغال، ومن أشهر الأمثلة عليه مسجدي "تانتيبارا" و"لوتان" اللذين بنيا سنتي(٨٨٠هـ / ١٤٧٥م) ،(٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)، ويعد مسجد "لوتان" أحسنهما. ويوجد مجموعة من أعمال القرميد المصقولة التي ترجع إلى الفترة المبكرة من الحكم الإسلامي لمدينة "غور" محفوظة في متحف "فيكتوريا وألبرت"، وقد ظهر بوضوح الطابع الهندي بها، كما ظهر بها الطابع الإسلامي المميز، وخاصة في استخدام الأشكال المضلعة. كما تميزت العمارة البنغالية باستخدامها لأشكال البامبو في تفريعاتها الزخرفية.[٣]

وقد استعار المسلمون في البنغال الزخارف الهندية لتزيين المباني، وأهم مميزات فن العمارة الإسلامية بها هو الأعمدة المبنية بالحجر، والأقواس الحادة الرأس والمبنية بالطوب المكوي، وعامة اعتمد المسلمون في البنغال على الطوب المكوي في البناء الذي كان معمولاً به في العصور السابقة لهم في البنغال، ويعد الطراز المعماري الإسلامي في البنغال من النماذج البارزة لفن العمارة الإسلامية في الهند، وهو لا يقل عظمة عن العمارة الإسلامية في "دهلى".

وبصفة خاصة نجد ازدهاراً كبيراً في الحركة العمرانية وخاصة بناء المساجد إبان حكم أسرتي "إلياس شاه" و"حسين شاه"، ويلاحظ منذ بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلى منتصف القرن العاشر الهجري / السادس

---

[١] انظر الملحق شكل (١٠)

[٢] Coomarswamy, Ananda K. . The Arts & Crafts of India & Ceylon, p.٢١٦.

[٣] Smith, Vincent. A History of Fine Art of India & Ceylon. Oxford.١٩١٣, p. ١٧٥,٢٠٠.

عشر الميلادي زيادة مضطردة في إنشاء المساجد تدل على زيادة أعداد المسلمين في البنغال، وانتشرت المساجد الصغيرة في القري، والتي اتسمت بقبابها الصغيرة وواجهتها المنخفضة وأفاريزها المتقوسة، مما يتناسب مع البيئة المحلية، ولتلبية احتياجات المسلمين المهاجرين والمسلمين الجدد ـ الذين كانت أعدادهم صغيرة في تلك الفترة ـ لأداء شعائرهم الدينية.[١]

وما من شك أن العمارة الإسلامية في البنغال تأثرت بطرز العمارة الإسلامية في عدد من الدول الإسلامية مثل وسط آسيا وإيران، والتي ارتبطت بعلاقات تجارية نشطة مع البنغال، مما ترك أثراً على التبادل الحضاري بين البنغال وهذه البلدان، وكذلك لتشجيع سلاطين البنغال للفنون والفنانين، فقاموا باستقدام عدد كبير من الفنانين المسلمين من بلاد إيران وتركستان.[٢]

وظهر تأثر بعض العمائر الإسلامية في البنغال بالعمارة الفارسية في استخدامهم لأنواع متعددة من الأحجار أهمها حجر البازلت الأسود وحجر الصوَّان الأسود والحجر الرملي وحجر الجرانيت وألواح الكلوريت، هذا غير القرميد أو الآجر الشائع استخدامه في العمارة المحلية بالبنغال، وقد اهتم البنغاليون بكسوة وزخرفة الأحجار بمختلف التصاميم والأشكال والألون، ويظهر ذلك بصفة خاصة في ضريح "إيكلاخي" ومسجد "لاتان" ومنارة السلطان "فيروز شاه" في "بندوه" و"غور"، ويظهر في ذلك تأثرهم بالفن الفارسي، وذلك على أثر قدوم العديد من المعماريين الفرس إلى البنغال، وقد ساهم ذلك في ازدهار صناعة البناء في البنغال، ويثبت ذلك أسماء المعماريين التي حفرت على الأضرحة، ومن الأمثلة على ذلك حفر

---

[١] إسماعيل العربي: الإسلام والتيارات الحضارية في شبه القارة الهندية، ص٦٩، ٣٢٠.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٦.

اسم المعماري "ماجد كابولي" على أحد الأضرحة المنشأة سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦ . ١٢٦٧م)[١]

وعلى الرغم من هذا التأثير الفارسي الذي ظهر في بعض العمائر الإسلامية في البنغال إلا إن العمارة الإسلامية بها حافظت على عناصر الفن المعماري المحلي؛ مما جعلها متميزة عن مثيلاتها في البلاد الأخري.[٢] فعلى الرغم من التأثير القوي للثقافة الفارسية في بلاط سلاطين المسلمين في الهند، إلا إنها لم تكن القوة الإبداعية الكبيرة للفن الهندي، وقد حكمت الهند إبان فترة الحكم الإسلامي عناصر مختلفة من الأتراك والأفغان والمغول عملوا على الارتقاء ببلاطهم، وجذب الفنانين الهنود لبلاطهم الذين بذلوا أقصي جهدهم لإرضائهم، واظهروا براعة فطرية مستمدة من تقاليدهم الموروثة في البناء؛ مما جعل العمارة الإسلامية في الهند من أجمل العمارات في العالم.[٣]

وقد تضمنت العديد من المساجد في مدينتي "غور" و"بندوه" عناصر معمارية إسلامية كانت معروفة في بلاد إيران وتركستان وأفغانستان وغيرها إلا إنها تميزت بكثرة استخدام القباب للتسقيف بأشكال متنوعة، وهو من الخصائص المميزة للعمارة الإسلامية في البنغال، فكثرة استخدام القباب في المساجد عد من عناصر الفن المعماري المحلي الخاص بها، فمسجد "شاه غنبد"[٤] الذي شيده "خانجهان" في عهد السلطان "محمود شاه" كان يحوي ستين قبة، وبنيت القباب

---

[١] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante,p.٢٦٨.

[٢] محمد يوسف صديق: المرجع نفسه، ص٣٦.

[٣] Havell,E.B. . A Hand Book of Indian Art , p.١٢٢,١٢٣.

[٤] انظر الملحق شكل (١١)

بتصاميم مختلفة كالأشكال البصلية أو المروحية أو المدببة أو الناقوسية، كما استخدمت القباب الصغيرة للتسقيف، وقد يتكون السقف أحياناً من قبة واحدة كبيرة، وعامة امتازت العمارة الإسلامية في البنغال بشكل عام بكونها أقل فخامة من مثيلاتها من العمائر الإسلامية في البلدان الإسلامية الأخري لخلوها من الأحجار الكريمة ولبساطتها، ولكنها تميزت ببديع تخطيطها وزخارفها الرائعة.

وأيضاً من العناصر المميزة الأخري للعمارة الإسلامية في البنغال استخدام للدعائم [١] أكثر من الأعمدة في حالة توفر الأحجار، وكان الملوك والسلاطين يحبذون استخدام الأحجار لكونها تضمن تخليد ذكراهم لمدة طويلة، ولذلك لم يترددوا عند عدم توفر الأحجار إلى استخدام الكتل الحجرية المجلوبة من العمائر الهندوكية القديمة المهجورة، ومثالاً على ذلك المحراب الموجود في متحف أبحاث "ورندره" بمدينة "راجشاهي"، ويرجع هذا المحراب إلى عصر السلاطين، ونقش في الجهة الخلفية منه أشكال لتماثيل هندوسية، فمما لا شك في أنه جلب من أحد المعابد الهندوسية القديمة.[٢]

كما تم استخدام أعمدة مصقولة بالبازلت بدلاً من الدعامات في بعض العمائر الإسلامية في "غور"، وتميزت بتزيين واجهاتها بالقرميد بشكل رائع.[٣] وأحسن أمثلة على ذلك عمائر "غور" و"بندوه" التي لم يبقي منها الآن إلا أنقاض، ويتميز من بينها

---

[١] دعائم مفردها دعامة وهي عماد البيت الذي يقوم عليه، وتكون ركيزة من الحجر أو الخشب لحمل السقف، والدعامة في المصطلح المعماري هي المساند والأكتاف التي تستند عليها أسقف العمائر المختلفة إما بشكل مباشر وإما على بوائك أو عقود فوق هذه الأكتاف أو الدعائم. (عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٠م، ص١٠٨.)

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية في بلاد البنغال، ص٣٦.

[٣] Havell,E.B. . A Hand Book of Indian Art, p.١٢٣.

"المسجد الذهبي" الذي بني كله بالبازلت، وذلك على غير العادة في شيوع استخدام الطوب في البناء في البنغال، مما جعله شديد الصلابة، و"جوهرة غور" وهو مسجد جميل بني سنة (٩٠٦هـ / ١٥٠٠م) ، وقد زين من الداخل والخارج بزخارف منحوته تتضمن شكل زهرة اللوتس الهندية، وتعلوه خمس عشرة قبة.[١]

وكان استخدام الأحجار في البناء قليل لقة الأحجار بكل أنواعها، ولم تعرف الطبقات الدنيا هذا الفن باستثناء المناطق التي يتوفر بها جبال مثل شوتيا ناجور وأوريسيا التابعتين للبنغال في ذلك الوقت.[٢] أما القلاع فقد تفوق الملاحون العاملون في الأسطول في بنائها، وكان الغرض من بنائها استقرار القوات الرئيسية، وكانت تقام على حافة الأنهار، وتتصل جوانبها الأخري بالبر.[٣]

ومع امتصاص العمارة الإسلامية في البنغال لطراز العمارة المحلية، قامت بإفراز طرازها الخاص الذي أثر بدوره على طراز بناء المعابد الهندية في البنغال في الفترة من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي، وظهر ذلك في طراز معابد الشالا والراتنا سواء المتعددة الأبراج أو ذات البرج الواحد، والتي يظهر تأثرها بقباب المساجد.[٤]

وتعد العاصمة البنغالية "غور" من أهم مراكز العمارة الإسلامية في البنغال، وقد وصفها الرحالة البرتغاليون في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بأنها من أعظم مدن الهند، وقد تجاوز سكانها آنذاك المليون نسمة، وكانت "غور"

---

[١] Smith, Vincent. A History of Fine Art of India & Ceylon,p. ١٧٥.

[٢] Watt, George. Indian Art of Delhi,p.٦٧.

[٣] Abdur Rahim, Muhammad. Social and Cultural History of Bengal. Vol.١,p.٣٨٠.

[٤] Hasan, Perween. Sultans and Mosques, p.٣٣.

قبل الفتح الإسلامي عاصمة لمملكة "لكهنوتي"، وقد عدت مركزاً تجارياً هاماً لوقوعها على حافتي نهر الجانج، وكان لها طريقها التجاري مع كل الخط الساحلي الهندي، وعبر هذا الطريق انتشر طراز العمارة البنغالية في سائر الهند.

وتغطي العمارة الإسلامية المتبقية الآن في "غور" منطقة أثرية مساحتها عشرة أميال طولاً، وما بين ميلين أو ثلاثة أميال عرضاً، ويرجع تاريخ مبانيها إلى الفترة من النصف الأخير من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي إلى النصف الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.[١]

ومن أهم العمائر الإسلامية في "غور" مسجد السلطان "جلال الدين" والمسجد الذهبي الذي بناه السلطان "علاء الدين حسين شاه" وأكمله ابنه السلطان "نصرت شاه".[٢] ومن أهم العمائر الإسلامية في "بندوه" ضريح السلطان "جلال الدين"[٣] ومسجد "أدينه" الذي بناه السلطان "سكندر شاه".[٤] كما بنى سلاطين البنغال كثيراً من العمائر في أنحاء مختلفة بها منها المساجد التي بناها السلطان "نصرت شاه"، وهي خمسة مساجد كبيرة في "ساركَاون" و"أشرف بور" و"نافاجرام" و"مانجالكوت" و"مالده".[٥] وغيرها كثير.

---

[١] Havell, E.B. . A Hand Book of Indian Art, pp.١٢١-١٢٣.

[٢] Salim, Gulam Husain. The Riyazu al Salatin, p.١٣٣.

Haig, Wolseley. The Cambridge History of India, Vol. III, p. ٢٧٢.

[٣] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١١٨.

[٤] Hussain, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.p.٩٥.

[٥] Salim, Gulam Husain. OP.Cit., p.١٣٤.

Ali, Muhammad Mohar. History of the Muslim of Bengal.vol. ١,p.٢١٤ , ٢١٥.

Haig, Wolseley. OP.Cit., Vol. III,p.٢٧٢.

فن التصوير بالبنغال ما بين التأثيرات الهندية والفارسية

شغف المصورون المسلمون بتجميل المخطوطات وتزيين كتب العلم والدين والأدب والتاريخ بصور تفسر ما تتضمنه من أبحاث وحوادث.[١] وتتمثل أهمية التصاوير بصفة عامة، بأنها قد تكون توضيحاً للمتن أو شرحاً بالصورة لما لا يمكن شرحه بالكلمة، أو نوعاً من أنواع البرهنة والتدليل، أو تذكاراً لشيء في لحظة معينة أو وسيلة للتجميل أو مجرد تعبير فني.[٢]

وقد ازدهر فن التصوير في غالبية سلطنات الهند الإسلامية ـ منها سلطنة البنغال ـ وقد ظهر على جدران القصور والمساجد والأضرحة، كما استخدمت آيات قرآنية كتبت بشكل جمالي لزخرفة المباني والأبواب الخشبية ومقابض السيوف والأطباق وحتي الملابس، فبالنسبة للمسلمين كان القرآن هو كلام الله، يستمدون من آياته القوة الإلهية التي يحتجون إليها في استخدامهم لهذه الأشياء، وخاصة نقشها علي السيوف ليستمد الجندي منها قوة في الجهاد، وقد أبدع الفنان المسلم في عمله ليعبر عن عظمة كلام الله.

أما الهندوس فقد استخدموا رموزاً خاصة لبيان الطبقة الاجتماعية لكل فرد، ونقشوها على الأسلحة والمنازل، كما نقشوا على أجسادهم شعارات منها رسمة نبات النيلوفر، وكان التعبير عن المعايير الجمالية في العمارة والزخرفة لدي الهندوس

---

[١] محمد عبد العزيز مرزوق : الإسلام والفنون الجميلة، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٤٤م ، ص١٩.

[٢] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون ،ج٣، ص١٤٢.

يتم في صورة نظام حسابي وهندسي. وقد اتسم التصوير في الهند ببعض السمات أهمها:

السمة الأولى: اتباعهم لمذهب الكمالية السطحي المأخوذ من نظيره الفارسي، ومن أهم سمات هذا المذهب وضوح الألوان، وهو أحد خصائص التصوير الزيتي المصغر الفارسي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

السمة الثانية: حب الهنود الشديد للزخرفة، والكتابة بأحرف متموجة للصيغ المستخدمة في الأعمال الزخرفية.

السمة الثالثة: إعجابهم بقوة الشخصية، ويظهر ذلك في التعبير عنها بضمير المتكلم وضمير الملكية، وتكرار استخدامها، وقد ظهر هذا في قصور سلاطين المسلمين بصفة خاصة.

وللأسف لم يتم العثور على صور زيتية باقية في الهند الإسلامية قبل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فلم يبق منهم شئ، ولكن الرحالة وخاصة الرحالة الأوربيين تركوا لنا تسجيلات رائعة في كتبهم عن روعة الصور الموجودة في قصور الحكام المسلمين في الهند، منها صور الصيد المفعمة بالحيوية، وكذلك صور المناظر الطبيعية، والألعاب التي كانت تمارس في ذلك الوقت.[١]

وقد أمدنا الرحالة الصينيون بصورة عن عظمة التصاوير في قصور سلاطين البنغال في "بندوه" إبان عصر السلطان "غياث الدين أعظم شاه"، والتي تصور مناظر طبيعية خلابة، فوصف "سينج شا شينج لان هويهيو" الأعمدة النحاسية

[١] Rawson, Philip S.. Indian Panting. New York.١٩٦١,pp.١٠٢-١٠٤.

المزينة بصور الزهور والحيوانات القائمة في قاعة الاستقبال.[١] وقد افتتن السلطان "همايون شاه" بروعة قصور سلاطين البنغال عند فتحه لمدينة "غور".[٢]

وتجنب الفنانون المسلمون تصوير الأشخاص والكائنات الحية في زخارفهم وأعمالهم الفنية المختلفة، وذلك بسبب تحريم الإسلام لمثل هذه العناصر، ولذلك نجد غلبة الزخارف النباتية والهندسية على الزخارف الحيوانية، ومع ذلك وجدت في البنغال بعض المنمنمات التي تمثل بعض مظاهر الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة عصر السلاطين، وكذلك مناظر للبلاط السلطاني في البنغال، ومناظر المبارزة في الحرب، وكذلك بعض المناظر الخيالية المختلفة.[٣]

وقد وجد التأثير الإيراني طريقه إلى الهند عن طريق الفنانين الإيرانيين المهاجرين والتجار، وقد أدي ذلك إلى المزج بين الأسلوب الفارسي والأسلوب الهندي في التصوير، ولم يكن ذلك عن طريق الفنانين الفرس الذين احتفظوا بأسلوبهم الفارسي، ولكن عن طريق الفنانين الهنود ـ أغلبهم من الهندوس . الذين شاهدوا اللوحات الفارسية وتعلموا منها، كما تعلموا على يد الفنانين الفرس المهاجرين.

ويعد فن زخرفة المخطوطات من أهم أعمال التصوير في البنغال، وهو العمل الوحيد المتبقي الذي يمدنا بصورة جميلة وواقعية عن فن التصوير في ذلك الوقت، وقد رسمت العديد من الصور بخطوط كفافية منحنية دقيقة، ورأس فرشاة دقيقة

---

[١] Abdur Rahim, Mohammad. Social and Cultural History of Bengal, pp.٢٤٣- ٢٤٦.

[٢] Gul-Badan Begam. Humayun-Nama ,p.٩٠.

Abdur Rahim, Mohammad. OP.Cit., p.٢٥٣.

[٣] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٣٧.

مصنوعة من فرو الهرة، واستخدمت الألوان البراقة المتنوعة في التلوين مما جعلها تظهر كأنها طلاء، وقد تم رسم العديد من الصور بدون الاستعانة بنماذج.[١]

وقد احتل الخطاطون أعلى مرتبة بين الفنانين في العالم الإسلامي، وسبب ارتفاع مكانتهم يعود إلى نسخه القرآن الكريم، وكان هذا العمل يعد من أعمال التقوي، أما فنانو الزخارف والرسوم فكانوا أدني مرتبة من الخطاطين بكثير، وخاصة أن العرب كانوا ينأون عن فني الرسم والنحت لمخالفتهما للدين الإسلامي، ونادرا ما استخدموا الرسوم التوضيحية في مخطوطاتهم، أما الإيرانيون فلم يكن لديهم موانع كثيرة على الرسم، وخاصة أن فن زخرفة المخطوطات كان موجوداً لديهم قبل الفتح الإسلامي علي الأرجح، لكن فن الرسم عندهم كان فناً خاصاً يمارس عادةً في البلاط السلطانى لإدخال البهجة على الحكام، وقد أضاف الإيرانيون فن الرسم المصغر "المنمنات" إلى فن زخرفة صفحات الغلاف، وفي بدايات سور القرآن الكريم، وزخرفوا تلك المنمنات بالذهب، وأضافوا الرسوم للنصوص مما لم يسبق لأحد أن فعل من قبل، ومزجوا بقوة بين الكلام والرسم، وقد أقام الحكام استوديوهات خاصة في بلاطهم لإنتاج الكتب، بدءاً من صناعة الورق اللامع المصقول، مروراً بكتابة النص وزخرفته ورسم المنمنات، وانتهاءً بتجليد الكتب بجلد ناعم وتزيينه.

وقد ارتفع المسلمون بفنون الخط وزخرفة الكتب إلى أعلى مستوياتها منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، فقد ظهرت في هذه الفترة أكثر نسخ القرآن الكريم فخامة وكبراً في الحجم في مصر وإيران، وكانت تزخرف بالذهب واللازورد، كما ظهرت الرسوم التوضيحية على مخطوطات الأدب العربي في هذه

[١] Rawson, Philip S.. Indian Panting,p.١٠٤.

الفترة أيضاً، وظهرت على مخطوطات الأدب الفارسي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي. وقد فتح الغزو المغولي باب التأثير الصيني على الفن الإيراني وخاصة على فنون الكتب، وذلك في مدينة "تبريز" على وجه الخصوص، وكان ذلك في النصف الأول من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وإن استمرت "شيراز" تنتهج الأسلوب التقليدي في زخرفة الكتب، وبنهاية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تم إرساء القواعد الكلاسيكية الإيرانية لزخرفة الكتب، والتي كانت تقوم أساساً على تصوير المناظر الطبيعية، وقد تم الارتفاع بتلك المناظر في نهاية هذا القرن، مما أضاف إليها أفق أوسع للمناظر الطبيعية، وكان لهذا الطراز أثر عميق على فن زخرفة الكتب الهندية.

أما سلاطين الهند فقد قدموا على الفور مفاهيمهم الخاصة عن فن زخرفة الكتب، وقد استوردوا الورق في البداية، ثم أنشأوا مراكز لإنتاجهم الخاص، كما تدفق عليهم رجال العلم والأدب والفن من أنحاء العالم الإسلامي، ولا تختلف المخطوطات المزخرفة في القرنين الأولين للحكم الإسلامي للهند عن الأعمال الإيرانية، ولكن وجدت صفحة منفردة من مصحف يبدو أنه يرجع للعصر التغلقي في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تؤكد على ظهور تطور مستقل في الفن الهندي عن الإيراني.

ومع انهيار الحكومة المركزية في "دهلي" بسبب الغزو التيموري لها سنة(٨٠١هـ / ١٣٩٨م)، استطاعت الدويلات المستقلة التي ظهرت آنذاك ـ ومنها سلطنة البنغال ـ أن تكون ثقافات خاصة مستقلة عن تأثير "دهلي" وغيرها من بلدان العالم

الإسلامي، ويعد هذا أول إرساء للتطورات الأساسية لفن زخرفة الكتب التي أدت إلى تطور الهوية الهندية الخاصة في هذا الميدان.[١]

وقد انتقلت الأساليب التيمورية لفن زخرفة الكتب من إيران إلى الهند في النصف الأول من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وترجع أهم مجموعة من المخطوطات التيمورية ذات الأصل الهندي إلى الفترة (٨٢٣هـ / ١٤٢٠م: ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م)، وفي هذه الفترة لم تكن "دهلي" مصدر هذه الأعمال، فقد تم إنتاج مخطوطة "شرفنامة" في البنغال سنة(٩٣٨هـ / ١٥٣١م)، وكان أسلوبها مبنى على طراز مدرسة "شيراز" في بدايات القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، مما يؤكد حجة وجود مدرسة تيمورية في البنغال.

ونجحت البنغال في تطوير المدرسة الشيرازية في زخرفة الكتب التي ازدهرت في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي على مدار قرن تقريباً، ليصبح لها طرازها الخاص بها الذي ظهر في مخطوطة "شرفنامة"، وهي العمل المتبقي الذي يشير إلى قمة ازدهار زخرفة المخطوطات البنغالية في العصر الإسلامي، وبذلك أصبح للبنغال مدرسة تيمورية خاصة بها في فن زخرفة الكتب.[٢]

وقد اشتهرت البنغال بمخطوطاتها الموضحة بالرسوم الملونة، ولكن هذه المخطوطات لم يبق منها إلا عدد قليل، ويرجع تاريخها إلى فترة حكم السلاطين، ومن أروع الأمثلة على تلك المخطوطات المزودة بالصور الملونة مخطوطة "سكندر نامه" التي تحكى قصة خيالية بطلها "الإسكندر الأكبر"، ظهرت في عهد السلطان

---

[١] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate, The Art of the Book in India , British Library, Cataloguing Board, ١٩٨٢, p.٣٧.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p.٤١, ٤٢.

البنغالي "نصرت شاه"، وهي محفوظة في المتحف البريطاني "بلندن"، وقد كتبت باللغة الفارسية، وتعد نموذجاً فريداً لاستخدام خط النسخ في البنغال في تلك الفترة.[١]

هذا ويعد الخط العربى من أهم العناصر الزخرفية التي استخدمها الفنان المسلم في البنغال في موضوعاته، فكتابة الآيات القرآنية أمر لا يكاد يخلو منه عمل فنى في مسجد أو منارة أو ما إلى ذلك من الأعمال الفنية الأخرى.[٢] وقد هيأت طبيعة الخط العربي وأشكال حروفه وما فيه من قابلية المد والاستدارة والتشابك والتداخل، وما فيه من اختلاف في الوصل والفصل الفرصة للتطوير والزخرفة بطرق وأساليب شتى.[٣]

الخط العربى فن من الفنون الإسلامية الأصيلة إذ لم يكن في البلاد التي انتشر فيها فن يناظره، فبالإضافة إلى استخدامه كمسجل وناقل لأنواع المعرفة المختلفة، فقد استعمل كعنصر أساسى في تجميل وزخرفة المنشآت المعمارية كالمساجد والمدارس،

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٨، ١٢٤، ١٢٥.

[٢] صلاح الخالدى:الكتابة العربية، مج ٣١، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، دمشق ،١٩٨١م،ص١٨٣. ناجى زين الدين المصرف : بدائع الخط العربى ، بغداد ،١٩٧١م ،ص٢٩.
Farhad, Massumeh. Arts of the Islamic World at the Sacker. Oriental Art,.vol.٤٣.No.٣,١٩٩٧, p. ٤٣,٤٤.

[٣] حسن الباشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون، ص١٦٠ ،١٦١. بشر فارس : سر الزخرفة الإسلامية، القاهرة، مطبعة المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ،١٩٥٢م ، ص٢٦ .

وفي زخرفة الفنون كالنسيج والخزف والزجاج والحفر على الخشب، فطبعها بطابع مميز وأضفى عليها الأصالة والجمال.[١]

وقد انتقل الخط العربي إلى الأقطار المفتوحة، وتطور بها إلى فن جميل احتل مكان الصدارة بين الفنون الإسلامية، فلم يقف إعجاب المسلمين بالخط عند حد ما فيه من قيمة جمالية، بل صار يتصل أيضاً بالعاطفة الدينية لكتابة القرآن به، ومن أسباب العناية بالخط العربى أيضا أنه كان الوسيلة الأساسية للعلم والتعلم عند المسلمين، وأيضاً من أسباب العناية به وتطويره نحو فن جميل هو تحريم الإسلام لتصوير الكائنات الحية، ومن ثم وجد المسلمون فى الخط متنفساً لإظهار موهبتهم الفنية.[٢]

أما عن الخطوط المستخدمة في البنغال في ذلك الوقت فيمكن معرفتها من خلال المخطوطات والنقوش، وأهمها الخط الكوفي وخط الثلث وخط النسخ وخط النستعليق وخط الطغراء. واستخدام الخط الكوفي[٣] في البنغال قليل، ولم يتم العثور

---

[١] محمد عبد القادر أحمد : دراسات فى التراث العربى، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م ، ص٧٣.

[٢] حسن الباشا : المرجع نفسه،ج٣، ص١٦٠.

[٣] نسبة إلى الكوفة التي نشأ بها، وقد اشتق منه أنواع كثيرة سميت باسم المدن والأقطار التي نشأ بها، فهناك الخط الكوفى البسيط الذى يتميز بتنسيق الحروف والكلمات وخلوه من الزخارف الهندسية، ويضاف إليه في بداياته ونهاياته أشكال هندسية كالشرط والمثلثات والدوائر، والكوفى المورق وتتخذ بداياته ونهاياته أشكال أوراق نباتية، والكوفى المزهر وتمتد من حروفه خطوط أشبه بعروق نباتية يتفرع منها أوراق نباتية وأزهار، والكوفى ذو الشريط الزخرفى ويمتد أعلاه شريط زخرفى يتكون من حليات زخرفية متماثلة، والكوفى المعمارى الذى تشكل بعض أجزاء حروفه على هيئات معمارية كالقباب والعقود، والكوفى المضفر أو المجدول وهو خط تغلب عليه

فيها إلا على نقش واحد فقط مكتوب بالخط الكوفي، وهذا النقش موجود في مسجد "أدينه" بمدينة "بندوه"، ويحتوي هذا النقش على سطرين بخط الثلث، بينما نقشت الكتابات الكوفية بحجم صغير على الإطار الأعلى فوق الكتابات المنقوشة بخط الثلث[١]، وكأنها استخدمت بغرض الزخرفة فقط ، وعلى الرغم من أن الكتابات الكوفية لم تلعب دوراً رئيسياً في هذا النقش إلا إنها تمثل نموذجاً رائعاً للخط الكوفي في البنغال.

وتجدر الإشارة إلا أن ظاهرة استخدام خطين مختلفين كما هو الحال في هذا النقش كانت ظاهرة شائعة في عدد من البلدان الإسلامية في تلك الآونة، وقد انتشر في تلك الفترة خطي النسخ والثلث، وقل بالمقابل استخدام الخط الكوفي منذ بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ولم يستخدم بعد ذلك إلا في حالات نادرة مثل كتابة عناوين سور المصحف، والكتابة على المسكوكات.[٢]

وشاع استخدم خط الثلث الشرق أوسطي العادي في الهند، ويعبر عن الثلث بأنه "أم الخطوط"، فلا يعتبر الخطاط خطاطاً إلا إذا أتقنه، وهو من أصعب الخطوط، وأول من وضع قواعده الوزير "ابن مقلة"، وهو عبارة عن خط ساكن يشبه الأفعي في رسمه، ولخط الثلث قلمان: قلم الثلث الخفيف وقلم الثلث الثقيل. وقد سمى خط الثلث في العصور المتأخرة "المحقق" بسبب تحقيق كل حرف من حروفه

الزخارف بحيث يصعب تميز العناصر الخطية، وقد تضفر حروف الكلمة الواحدة أو حروف كلمتين متجاورتين أو أكثر فينشأ منها إطار جميل. حسن الباشا: المرجع نفسه ،ج٣،ص١٧٤.

[١] وهو عماد الخطوط العربية وأكثرها جمالاً، وهذا النوع يقبل التركيب في أشكال هندسية بديعة كالمستطيل والمربع والدائرة ، وكان يكتب به المصاحف ثم حل محله خط النسخ. سعاد ماهر: الفنون الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٥م، ص١١.

[٢] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٦.

للأغراض المراد منها، وكان يستخدم عادة في كتابة عناوين الكتب وأوائل سور المصحف، كما يستخدم في كتابة سطور المساجد والمحاريب والقباب والواجهات، وهو خط جميل يتحمل كثير من التشكيل سواء كان رقيقاً أو فخماً، ولذا استخدم في زخرفة الكلام المنقوش.[١]

وقد ظهر في الهند في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أنواع متنوعة أكثر حركة من هذا الخط تحتوى على خطوط عمودية طويلة ومائلة، وزخارف ومنحنيات ذات امتدادات خطية أمامية وفرعية، وقد استخدمت في كتابة المصاحف الكبيرة ذات الصفحة الواحدة.[٢]

وقد كتبت كثير من النقوش العربية في البنغال قبل العصر المغولي بخط الثلث، ويتميز خط الثلث بالميل في حروفه، إلا إنه يصعب التفريق بينه وبين خط النسخ في كثير من الأحيان، ولذلك اعتبرت معظم الكتابات بخط الثلث من الخط النسخي، ولم يميزه كثير من الباحثين عن خط النسخ، واستخدم خط الثلث في أغلب الأحيان في كتابة النصوص العربية، وفي النقش على اللوحات الحجرية.

ومن أروع النقوش الكتابية التي استخدم فيها خط الثلث نقش مسجد "أدينه" في "بندوه"، وقد نقش على لوحة حجرية من البازلت الأسود، ونص النقش "**أمر ببناء عمارة هذا المسجد الجا(مع) في أيام الدولة السلطان الأعظم الأعلم أعدل أكرم أكمل السلاطين العرب والعجم الواثق بتأييد الرحمن أبو المجاهد سكندر شاه سلطان بن إلياس شاه السلطان خلد خلافته إلى يوم الموعود كتبه في التاريخ رجب سنة ست**

---

[١] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، ١٩٦٦م، ص١٣٠، ١٣١.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate, pp.٣٨-٤٠.

وسبعين وسبعماية" ويعد هذا النقش من أقدم النقوش الإسلامية التي عثر عليها في العاصمة الإسلامية للبنغال "غور"، وهو من الأمثلة الرائعة على استخدام خط الثلث في البنغال في تلك الفترة، وقد ظهر به تأثير استخدام خط الطغراء في منتصبات الحروف الرأسية التي استخدمها الكاتب ببراعة، غير أن الناسخ مع إجادته للكتابة أخطأ في اتباع قواعد اللغة العربية، مما يدل على عدم إتقانه لها، فقد أغفل كتابة بعض الحروف كما في كلمة الجامع لم يكتب الميم والعين.[١]

ومن الخطوط العربية الأخري التي شاع استخدامها في البنغال خط النسخ، وينسب تطويره إلي "أبي عبد الله الحسن بن مقلة" أخي الوزير "أبي علي بن مقلة" وقد انتشر خط النسخ عنه إلى مشارق الأرض ومغاربها، وقد سمى هذا القلم بالنسخ لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصاحف، كما استخدموه في كتابة المؤلفات المختلفة.[٢]

وقد احتل خط النسخ مع الفتح الإسلامي للهند مكاناً هاماً في جميع الميادين ، فاستخدم في المعاملات اليومية وفي المؤلفات العلمية والمسكوكات وغيرها، وقد اتجهت البنغال إلى استخدام خط النسخ منذ دخلها الإسلام، فأقدم نقش عربي في البنغال عثر عليه في ضريح "سيان" في "بيربهوم"، وهو مؤرخ بسنة(٦١٨هـ / ١٢٢١م)، ويشبه إلى حد كبير خط النسخ مع وجود شبه بسيط لخطي الثلث والرقعة في بعض حروفه، وليس هذا هو النقش الوحيد الذي كتب بخط النسخ في البنغال، وإنما تم العثور على عدد كبير من النقوش التي كتبت بهذا الخط في تلك المنطقة.

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٨.

[٢] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٣٧.

وقد تم العثور على عدد من المخطوطات المكتوبة بخط النسخ دونت عصر سلاطين البنغال، وقد حفظت في المتاحف المختلفة، ومن هذه المخطوطات مخطوطة "حوض الحياة"، وهي ترجمة لكتاب سنسكريتي بعنوان "أمرت كند"، نقله إلى العربية القاضي "ركن الدين السمرقندي" في عهد "علاء الدين على مردان الخلجي" بمدينة "لكهنوتي"، وكما وجد قاموس فارسي بعنوان "فرهنگ إبراهيمي" والمعروف باسم "شرف نامه"، وكاتبه "إبراهيم قوان فاروقي"، كتبه في عهد سلطان البنغال "بربكشاه"، وبمكتبة "خدا بخش الشرقية العامة" في "بانكيبور" مخطوط "صحيح البخاري" في ثلاث مجلدات، قام بنسخه "محمد بن يزدان بخش" في قلعة "إكدالة" في عهد السلطان "حسين شاه".[١]

ومن الخطوط الشائعة في البنغال خط الطغراء أو الطغري أو الطُّرَّة، وهو عبارة عن كتابة جميلة صغيرة بخط الثلث بشكل خاص، وهو معروف ومشهور، وأصله كان علامة سلطانية مستحدثة تكتب في الأوامر السلطانية على النقود الإسلامية أو غيرها، يذكر فيها اسم السلطان ولقبه واسم أبيه، وقد قيل أن أصل كلمة الطغراء كلمة تترية تشير إلى اسم السلطان ولقبه، وأول من استخدمها السلطان العثماني "مراد الأول" (٧٦١هـ / ١٣٥٩م:٧٩٢هـ /١٣٨٩م)، ثم إن كتابة الاسم في الطغراء وتكوين رسمه دعا إلى التصرف في قواعد الخط المألوفة والخروج عن طور الكتابة الصحيحة إلى الرسم، فجاء من هذا التطوير في الرسم خط جديد أطلق عليه خط الطغراء.[٢]

---

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص١٢٤، ١٢٥.

[٢] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ص١٦٢،١٦٣.

ويعد خط الطغراء من أشهر الخطوط المستخدمة في البنغال، وكان في بداية الأمر أسلوباً زخرفياً استخدمه الخطاطون لزخرفة الكتابة بخطي النسخ والثلث، وقد بدأت مظاهر هذا الخط تتجلي في النقوش التذكارية في البنغال منذ بداية الحكم الإسلامي بها، وذلك في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، فالخطوط العمودية للحروف الرأسية كالألف واللام تطول إلى أعلى الإطار بشكل منتظم ومتناسق لإحداث أثر جمالى، وازدهرت الطغراء في البنغال حتي بلغت درجة عالية من الإتقان والجودة عصر سلاطين البنغال، وبلغت أوج ازدهارها في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وذلك بفضل تشجيع سلاطين البنغال للفنانين والترحيب بهم في بلاطهم، كما كانت البنغال ملجأً آمناً لهم بعيد عن الاضطرابات السياسية التي شهدتها إيران ووسط آسيا في ذلك الوقت، ولكن الطغراء بدأت تختفى من البنغال في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي مع بداية الحكم المغولي للبلاد.

وقد أدخلت على الطغراء بعض التعبيرات التجريدية، وتنوعت أشكالها فكان منها ما يشبه القوس والسهام، ومنها ما يشبه البجع، وأحياناً تأخذ شكل الزورق والمجداف، وكان لقوة المخيلة لدي الخطاطين دور كبير في إبداع أنواع مختلفة من أساليب الطغراء ترمز إلى تعبيرات مختلفة، ويلاحظ أن هذه الأساليب الزخرفية كانت من غير قواعد ثابتة في نسب الحروف وأشكالها المختلفة، لذلك تمتع الفنانون بحرية تامة في الإبداع والابتكار، ومن الملاحظ أن غالبية كتابات الطغراء في البنغال تشبه طغراء المماليك في مصر أكثر من شبهها بطغراء العثمانيين إلا في نموذج واحد

للطغراء، وجد في نقش تذكاري في عهد السلطان "باربكشاه"، وهو يشبه الطغراء العثمانية إلى حد كبير.[١]

وقد استخدام كذلك الخط الفارسي "التعليق" في البنغال، وكان الفرس يكتبون قديماً بالخط الفهلوي، ومع الفتح العربي انتقلت الحروف العربية إليهم، وحلت الحروف العربية محل الحروف الفهلوية الفارسية، وزادوا عليها ثلاثة حروف، وقد قيل أن "حسن الفارسي" كاتب "عضد الدولة الديلمي" (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) استنبط قواعد خط التعليق الأولى من أقلام النسخ والرقاع والثلث، وهو الذي وضع خط التراسل الذي انتشر في المراسلات العامة، وقد كتبت كتب الأدب بخط التعليق ، كما استخدم في الدواوين. ويعتبر خط التعليق خطاً عامياً، وقد برع الفرس في خط التعليق، فأخذوا يزخرفونه ويلونونه حتي امتاز بجمال حروفه وميلها من اليمين إلى اليسار، ومن أعلى إلى أسفل، كما اختلف سمك وطول حروفه تبعاً للقاعدة والذوق، وامتازت حروفه بدقتها وامتدادها، وهو لا يحتمل التشكيل، ويشبه في ذلك خط الرقعة، وقد سمي بالتعليق لأن حروفه معلقة بين خطي النسخ والثلث، أي أنه يجمع بينهما، وقد خرج من خط التعليق الفارسي خط "النستعليق". سمي بذلك لجمعه بين خطي النسخ العربي والتعليق الفارسي ـ وأول من وضع قواعده الخطاط الفارسي الشهير "مير علي" المشهور "بقبلة الكُتَّاب".[٢]

ويعد خط النستعليق من الخطوط الرئيسية في الهند، وقد استخدم في فترة متأخرة نسبياً، ولما كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسمية في ذلك العصر، وكانت تكتب بالنستعليق، مما أدى إلى زيادة الاهتمام به، وعلى الرغم من شيوع استخدامه بالهند

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٩، ٥٤.
[٢] يحي وهيب الجبوري: الخط والكتابة في الحضارة العربية، ١٦٨: ١٧٠.

فترة الحكم المغولي إلا إن خطاطى الهند عرفوه قبل ذلك، وقد تطور هذا الخط وبلغ درجة عالية من الجودة والإتقان عند الخطاطين الإيرانيين في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ومن أشهرهم "سلطان علي مشهدي" و"محمد علي" اللذان عاشا في مدينة "هرات"، وقد وصلت أعمالهما إلى البنغال، ولا يزال المتحف الوطني ببنغلاديش يحتفظ بنسخة من شرح رباعيات كان "سلطان علي" قد نسخها بخط النستعليق سنة(٨٨٢هـ / ١٤٧٨م)، كما يضم هذا المتحف جزء من مخطوط "مخزن الأسرار" الذي نسخه وزينه بالصور "محمد علي"، ومن أقدم الأمثلة على استخدام خط النستعليق فترة ما قبل العصر المغولي نقش "سونابت" بمنطقة "هريانة" المؤرخ بسنة (٨٨٩هـ / ١٤٨٥م)، وقد شاع استخدام خط النستعليق في البنغال عقب استقرار الحكم المغولي بها، والنماذج على هذا الخط عصر سلاطين البنغال نادرة.[١]

أما عن فن تصوير المخطوطات الهندية في البنغال فترة حكم السلاطين، فقد عدت الرسومات الجينية والهندوسية من أهم الرسوم الزخرفية التي ظهرت إبان فترة حكم سلاطين البنغال، وكان أي تطور في المخطوطات الفارسية أو الهندية يؤثر كلاهما على الآخر طوال هذه الفترة.

وقد تم العثور على قليل من المخطوطات الجينية التي تنير لنا بصيص من الضوء عن كُتَّابها وفنانيها، وقد قام بكتابتها رهبان جينيين، وهم أيضاً من قاموا بزخرفتها وتزويدها بالرسوم، ومن أشهر الأمثلة على ذلك مخطوطة شهيرة "للكالباسوترا" من "جونبور" مؤرخة بسنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، قام بكتابتها وزخرفتها أحد أفراد طائفة "الكاياثا" البنغاليين، كما تعد مخطوطة "أرانياكابارفان" من أكثر المخطوطات

[١] محمد يوسف صديق: رحلة مع النقوش الكتابية الإسلامية في بلاد البنغال، ص٤٨،٤٩.

الهندية أهمية في أسلوبها المتطور، والتي ترجع كتابتها إلى هذه الفترة، وقد قام بكتابتها وتزويدها بالرسوم أحد أفراد طائفة "الكاياثا" من البنغال.

والخلاصة أن طائفة الكاياثا في البنغال كانوا هم المسئولين الأساسيين عن كتابة المخطوطات وزخرفتها وتزيينها بالرسوم، وقد قاموا بتطوير أسلوبهم حتي أصبح لهم طراز خاص احتل مكانة متميزة على مستوي كتاب المخطوطات والفنانين في شبه القارة الهندية.[١]

وتتناول المخطوطات الجينية موضوعات القصص والأساطير التي تدور حول مؤسسي الديانة الجينية، وهذا النوع من الأدب الجيني يسمي "كالباسوترا"، وقد ظهر فيها بعض التأثيرات الإيرانية التي ظهرت في التقليد الإيراني للقصص المصورة الذي كان تأثيره سائداً في الهند منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي حتي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.

كان الخطاطون يقدمون هذا النوع من المخطوطات بتكليف من أشخاص علمانيين أتقياء ليقدموها هبة لمكتبة المعبد، وتفاوتت أجور الخطاطين تفاوتاً كبيراً. وقد تميزت المخطوطات الورقية المبكرة بنوعيتها العالية.

ولكن منذ بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي أصبح هناك مبالغة وقلة مرونة في أساليب الرسم؛ فالشكل البشري أصبح مشوهاً، مع صرامة مبالغ فيها للملامح ونتوءات بارزة في الصدر، والأكثر تشوهاً فيها العين الثانية الجاحظة الشاخصة نظرها في الفضاء، وهذه العين تظهر في الوجه الذي جري ظهور ثلاثة أرباعه في الرسم، فمن الظواهر المميزة في المخطوطات الهندية إظهار ثلاثة

[١] Losty, Jeremiah P. .Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p.٤١,٤٢, ٤٥.

أرباع الوجه في الرسم، مع وجود خلل في رسم العينين، وعدم إظهار ملامح الوجه بشكل جيد.

وخلف الجينيون نسخاً واضحة من نصوصهم المقدسة المعروفة باسم "بهندار"، وغالبية المخطوطات المحفوظة كانت من نصوص الجينيين المقدسة ومن أعمالهم الدينية والفلسفية، وإن حفظت النصوص غير الجينية فيبدو أن ذلك كان لقبولها ضمن المكتبة التعليمية، فقد احتوت بعض المعابد الهندوسية على مكتبات، كما كان يتم بها إنتاج المخطوطات الورقية الموضحة بالرسم.[١]

ومن أهم موضوعات المخطوطات الهندية في ذلك الوقت أناشيد "بهاجاوات بورانا" في العقيدة الفشنوية التي كان لها أثر كبير على ترسيخ العشق الإلهي "البهكتي" ، وهو خلوص النفس في صلتها بالإله خلوصاً لا شائبة فيه، والموضوع الأساسي "للبهاجاوات بورانا" تصوير حياة "كريشنا" طفلاً وشاباً، لغرس الورع والخشية منه في النفوس، وهي للشاعر "جاياديف" الذي أفاض شعره بذكر حالبات البقر اللاتي عشقن "كريشنا" عشقاً نسين فيه أنفسهن وأنكرن ذواتهن، وهو رمز في العقيدة الفشنوية لشوق الأرواح إلى الله.

وتعد "الجيتا جوفيندا" ـ أي أغاني "كريشنا"، جوفيندا اسم آخر له ـ عند المؤمنين بالعقيدة الفشنوية تفسيراً "للبهاجاوات بورانا"، وهي ديوان شعري له سحره الحسي والغنائي، وقد عرض ناظمها الشاعر "جاياديف" في أغانيه أدباً عاطفياً ساحراً. وكانت أغاني "الجيتا جوفيندا" يرقص علي أنغامها في كل المعابد الفشنوية شمالاً وجنوباً، ومع انتشار الفشنوية بدأ أثر "الجيتا جوفيندا" يبدو جلياً في فن التصوير،

[١] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p. ٤٥.

وبحلول النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي زادت عناية الفنانين بها، وبدأ تصوير موضوعات "الجيتا جوفيندا" يعم شمال الهند في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، فإذا الألوان الدفاقة النابضة والتصاوير المعبرة والمناظر الطبيعية الخلابة، ولكنها كانت جميعاً تخضع لإبراز العشق المحموم بين "كرشنا" ومعشوقته "رادا".[١]

وتعد المخطوطة السنسكريتية "فشنو بورانا" من المخطوطات البنغالية الهامة التي تم العثور عليها، وهي تتضمن أساطير وصلوات لعبادة "فشنو" و"كريشنا"، وقد كتبت في الفترة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م : ٩٠٥هـ /١٤٩٩م)، كما ورد على غلافها، وقد عثر على غلافها في مدينة "فشنو بور" في مقاطعة "بانكيرا" الواقعة جنوب غرب البنغال، ويظهر من معالجة الخطوط والزوايا المميزة للمخطوطات المتأخرة المتبقية في أوريسيا والبنغال انتماء ذلك الغلاف لأصل بنغالي، وهو نتاج تطور تقاليد الخطوط لمدرسة البالا المتأخرة، وتعد شاهداً على تطور مدرسة شرق الهند في مواكبة مدرسة غرب الهند.

وقد زينت الواجهة الداخلية للغلاف بصور تجسيدية لفيشنو، وهي تمثل في زواياها وتعبيراتها المفككة القاعدة المتبقية من مدرسة شرق الهند للتصوير في أواخر العصور الوسطي الهندية ـ التي تحتل الفترة من كولباس البالاس إلى أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ـ وتظهر تسعة من تجسيدات "فشنو" الثانوية على غلاف واحد، بينما العشر تجسيدات الرئيسية على الغلاف الآخر.[٢]

---

[١] ثروت عكاشة: التصوير المغولي الإسلامي في الهند، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ص١٦.

[٢] Losty, Jeremiah P. . Manuscript Illumination during the Delhi Sultanate,p. ٦٢.

وختاماً يتضح لنا مدى التأثير والتأثر بين المسلمين والهنود في البنغال فترة الحكم الإسلامي لها، والذي ظهر في التأثر في العادات والتقاليد، وظهور الحركات الإصلاحية في المجتمع الهندي، وتأثر الصوفية المسلمين بالصوفية الهندوس، والتأثير الكبير الذي أحدثه الصوفية في المجتمع البنغالي، ولأن الأدب هو مرآة المجتمع، فقد عكس الأدب البنغالي مدى تأثير اللغتين الفارسية والعربية في اللغة والأدب البنغالي، وقد ساهم المسلمون في تطوير اللغة البنغالية سواء بتشجيع السلاطين للأدباء البنغاليين أو باسهامات الشعراء والأدباء المسلمين في الأدب البنغالي، ومن خلال دراسة الآثار من العمارة والنقوش والتصوير يتضح لنا مدي الامتزاج الحضاري بين الحضارتين الإسلامية والهندية الذي وجد أرضاً خصبة في تربة البنغال، واستطاعت البنغال أن تبلور لنفسها طرازا خاصا في العمارة تميزت به عن العمائر الإسلامية الأخري في شبه القارة الهندية، كما استطاعت أن تنتج مدرسة متميزة في فن زخرفة المخطوطات، استطاعت تطويرها من المدرسة الشيرازية لتكون لها طابعها الخاص الذي أثر بدوره في فن زخرفة المخطوطات الهندية، وبذلك يتضح لنا انصهار المسلمين والهنود في البنغال في بوتقة واحدة لها سماتها الحضارية الخاصة بها في الفكر والأدب والعمارة والفنون والعادات والتقاليد.

الملاحق

الجداول

جداول بسنوات حكم ولاة وسلاطين البنغال

جدول بسنوات حكم ولاة البنغال فترة تبعيتها لسلطنة "دهلي":

السلطان	سنوات الحكم
محمد بن بختيار خلجي	٦٠١هـ / ١٢٠٤م : ٦٠٢هـ / ١٢٠٥م
"محمد شيران"	٦٠٢هـ / ١٢٠٥م : ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م
حسين الدين إيواز خلجي	٦٠٥هـ / ١٢٠٨م : ٦٠٧هـ / ١٢١٠م
علاء الدين علي مردان	٦٠٧هـ / ١٢١٠م: ٦١٠هـ / ١٢١٣م
غياث الدين إيواز خلجي	٦١٠هـ / ١٢١٣م : ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م
ناصر الدين محمود	٦٢٢هـ / ١٢٢٥م: ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م
حسام الدين خلجي	٦٢٦هـ / ١٢٢٩م : ٦٢٧هـ / ١٢٢٩م.١٢٣٠م
عز الملك ملك علاء الدين جاني	٦٢٧هـ / ١٢٣٠م
سيف الدين أيبك	٦٢٧هـ / ١٢٣٠م : ٦٣١هـ / ١٢٣٣م.١٢٣٤م
عز الدين طوغان خان	٦٣١هـ / ١٢٣٣م.١٢٣٤م : ٦٤٢هـ / ١٢٤٥م

oberkandi.com

السلطان	سنوات الحكم
علاء الدين تيمور خان ملك قرابيك	٦٤٢هـ / ١٢٤٥م : ٦٤٤هـ / ١٢٤٦م
ملك جلال الدين مسعود جاني	٦٤٤هـ / ١٢٤٦م: ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م
ملك مغيث الدين أوزبك	٦٥٠هـ / ١٢٥٢م: ٦٥٥هـ / ١٢٥٧م
ملك عز الدين بالبني أوزبكي	٦٥٥هـ / ١٢٥٧م: ٦٥٧هـ / ١٢٥٩م
أرسلان خان	٦٥٧هـ / ١٢٥٩م: ٦٦٣هـ / ١٢٦٥م
تتار خان بن أرسلان خان	٦٦٣هـ / ١٢٦٥م: ٦٦٦هـ / ١٢٦٨م
شير خان	٦٦٦هـ / ١٢٦٨م : ٦٧٠هـ / ١٢٧١م
أمين خان	٦٧٠هـ / ١٢٧١م : ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م
مغيث الدين طغرل خان	٦٧٢هـ / ١٢٧٣م : ٦٨٠هـ / ١٢٨١م
ناصر الدين بغراخان بن السلطان بلبن	٦٨١هـ/ ١٢٨٢م : ٦٩١هـ / ١٢٩٢م
ركن الدين كيكاوس بن ناصر الدين	٦٩١هـ / ١٢٩٢م : ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م.١٢٣٠م
شمس الدين دولتشاه	٦٩٩هـ / ١٢٣٠م: ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م.١٣٠١م
شمس الدين فيروز شاه	٧٠٠هـ / ١٣٠٠م.١٣٠١م: ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (سونارجون)	٧١١هـ / ١٣١١م : ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (البنغال كلها)	٧٢٠هـ / ١٣٢٤م : ٧٢١هـ / ١٣٢١م
بهادر شاه بن فيروز شاه (سونارجون) الولاية الثانية	٧٢٨هـ / ١٣٢٧م.١٣٢٨م : ٧٣١هـ / ١٣٣١م
نصير الدين إبراهيم بن فيروز شاه	٧٢١هـ / ١٣٢١م :٧٢٦هـ / ١٣٢٦م
قدر خان	٧٢٦هـ / ١٣٢٦م :٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.١٣٣٩م

obeikandl.com

جداول سنوات حكم سلاطين البنغال

السلطان	سنوات الحكم
ملك فخر الدين مبارك شاه	٧٣٩هـ / ١٣٣٨م.١٣٣٩م : ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م
علاء الدين على شاه	٧٥٠هـ / ١٣٤٩م: ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م

جدول بسنوات حكم أسرة إلياس شاه (الفترة الأولى):

السلطان	سنوات الحكم
شمس الدين بهكتره إلياس شاه	٧٤٠هـ / ١٣٣٩م: ٧٥٩هـ / ١٣٥٧م
سكندر شاه بن إلياس شاه	٧٥٩هـ / ١٣٥٧م : ٧٩٢هـ / ١٣٨٩م
غياث الدين أعظم شاه بن السلطان سكندر	٧٩٢هـ / ١٣٨٩م: ٨١٣هـ /١٤١٠م
سيف الدين حمزة شاه بن أعظم شاه	٨١٣هـ /١٤١٠م : ٨١٥هـ / ١٤١٢م

جدول بسنوات حكم أسرة شهاب الدين مملوك السلطان سيف الدين:

السلطان	سنوات الحكم
شهاب الدين بايزيد شاه	٨١٥هـ / ١٤١٢م: ٨١٧هـ / ١٤١٤م
علاء الدين فيروز شاه	٨١٧هـ / ١٤١٤م

obeikandi.com

جدول بسنوات حكم أسرة راجا كانس:

السلطان	سنوات الحكم
راجا كانس	٨١٧هـ / ١٤١٤م: ٨٢١هـ / ١٤١٨م
جلال الدين محمد	٨٢١هـ / ١٤١٨م: ٨٣٧هـ /١٤٣٣م
شمس الدين أحمد شاه	٨٣٧هـ /١٤٣٣م
شادي خان	٨٣٧هـ /١٤٣٣م
ناصر خان	٨٣٧هـ /١٤٣٣م

جدول بسنوات حكم أسرة إلياس شاه (الفترة الثانية):

السلطان	سنوات الحكم
ناصر الدين محمود شاه	٨٣٧هـ /١٤٣٣م: ٨٦٤هـ /١٤٥٩م
ركن الدين باربكشاه بن ناصر شاه	٨٦٤هـ /١٤٥٩م: ٨٧٩هـ /١٤٧٤م
يوسف شاه بن باربكشاه	٨٧٩هـ /١٤٧٤م: ٨٨٥هـ / ١٤٨٠م
سكندر شاه بن ناصر شاه	٨٨٥هـ / ١٤٨٠م
جلال الدين فتح شاه بن ناصر شاه	٨٨٦هـ / ١٤٨١م: ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م

obeikandl.com

جدول بسنوات حكم الأحباش:

السلطان	سنوات الحكم
شاهزاده	٨٩٣هـ / ١٤٨٧م
سيف الدين فيروز شاه	٨٩٣هـ / ١٤٨٧م: ٨٩٦هـ / ١٤٨٩م
قطب الدين محمود شاه بن فيروز شاه	٨٩٦هـ / ١٤٩٠م
شمس الدين مظفر شاه حبشي	٨٩٦هـ / ١٤٩٠م : ٨٩٨هـ / ١٤٩٢م

جدول بسنوات حكم أسرة حسين شاه"

السلطان	سنوات الحكم
علاء الدين حسين شاه	٨٩٩هـ / ١٤٩٣م: ٩٢٥هـ / ١٥١٩م
نصير الدين نصرت شاه	٩٢٥هـ / ١٥١٩م : ٩٣٨هـ / ١٥٣٢م
علاء الدين فيروز شاه	٩٣٨هـ / ١٥٣٢م : ٩٣٩هـ / ١٥٣٣م
غياث الدين محمود شاه	٩٣٩هـ / ١٥٣٣م :٩٤٤هـ / ١٥٣٨م

obeikandl.com

جدول بسنوات حكم ولاة البنغال التابعين لسلطنة اللوديين "بدهلي":

السلطان	سنوات الحكم
خضر خان	٩٤٧هـ / ١٥٤٠م : ٩٤٨هـ / ١٥٤١م
قاضي فضيلت	٩٤٨هـ / ١٥٤١م: ٩٥٢هـ / ١٥٤٥م
محمد عادل شاه	٩٥٦هـ / ١٥٤٩م: ٩٦٢هـ / ١٥٥٥م
غياث الدين بهادر شاه	٩٦٣هـ / ١٥٥٥م : ٩٦٨هـ / ١٥٦٠م
غياث الدين أبو مظفر جلال شاه	٩٦٨هـ / ١٥٦١م: ٩٧١هـ / ١٥٦٤م
ابن جلال شاه	٩٧١هـ / ١٥٦٤م

جدول بسنوات حكم أسرة "قراني" الأفغانية:

السلطان	سنوات الحكم
تاج خان قراني	٩٧١هـ / ١٥٦٤م: ٩٧٢هـ / ١٥٦٥م
سليمان خان قراني	٩٧٢هـ / ١٥٦٥م : ٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
بايزيد بن سليمان قراني	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
هنسو	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م
داود خان بن سليمان قراني	٩٨٠هـ / ١٥٧٢م: ٩٨٢هـ / ١٥٧٤م

obeikandl.com

ملحق الخرائط

خريطة رقم (١)

خريطة توضح الفتح الغوري للبنغال

http://www.hukam.net

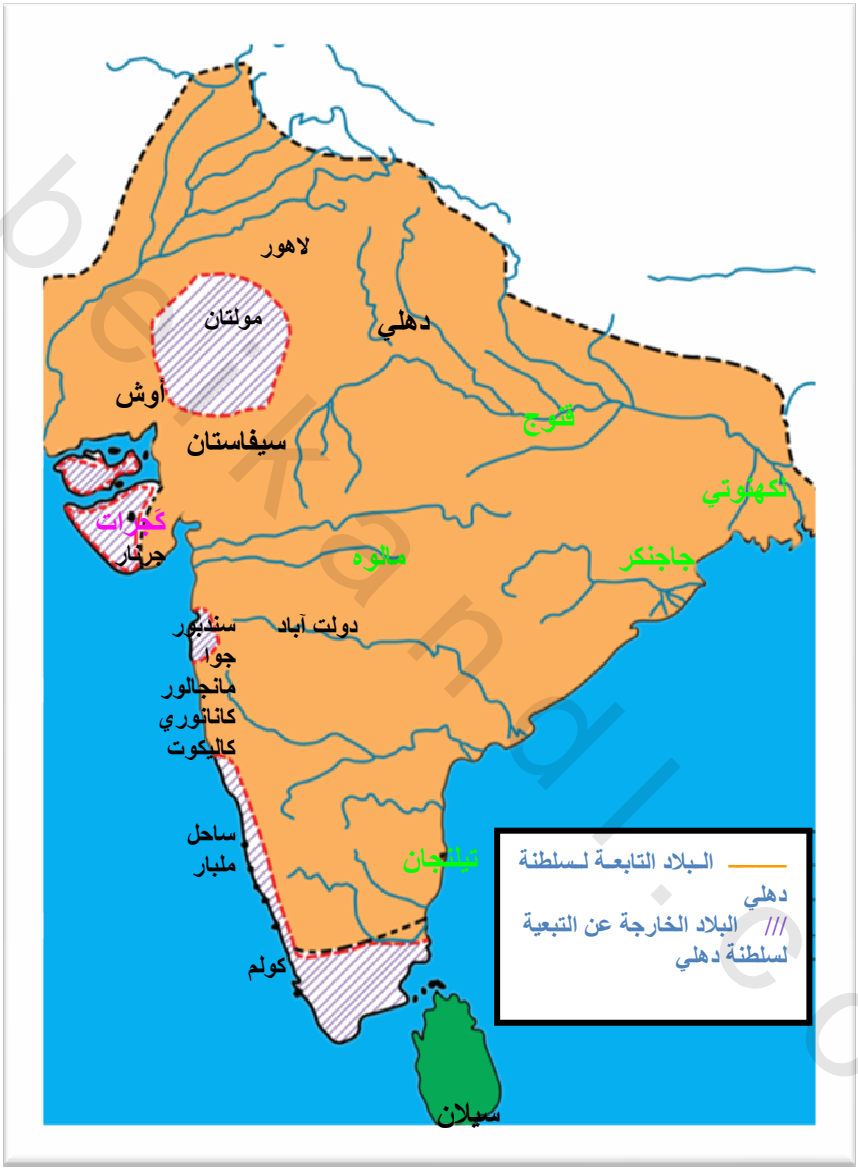

خريطة رقم (٢)

خريطة توضح ولاية "لكهنوتي" فترة تبعيتها للسلطان "محمد شاه تغلق"

http://www.india-history.com/medival-india/tughluq-empire.html

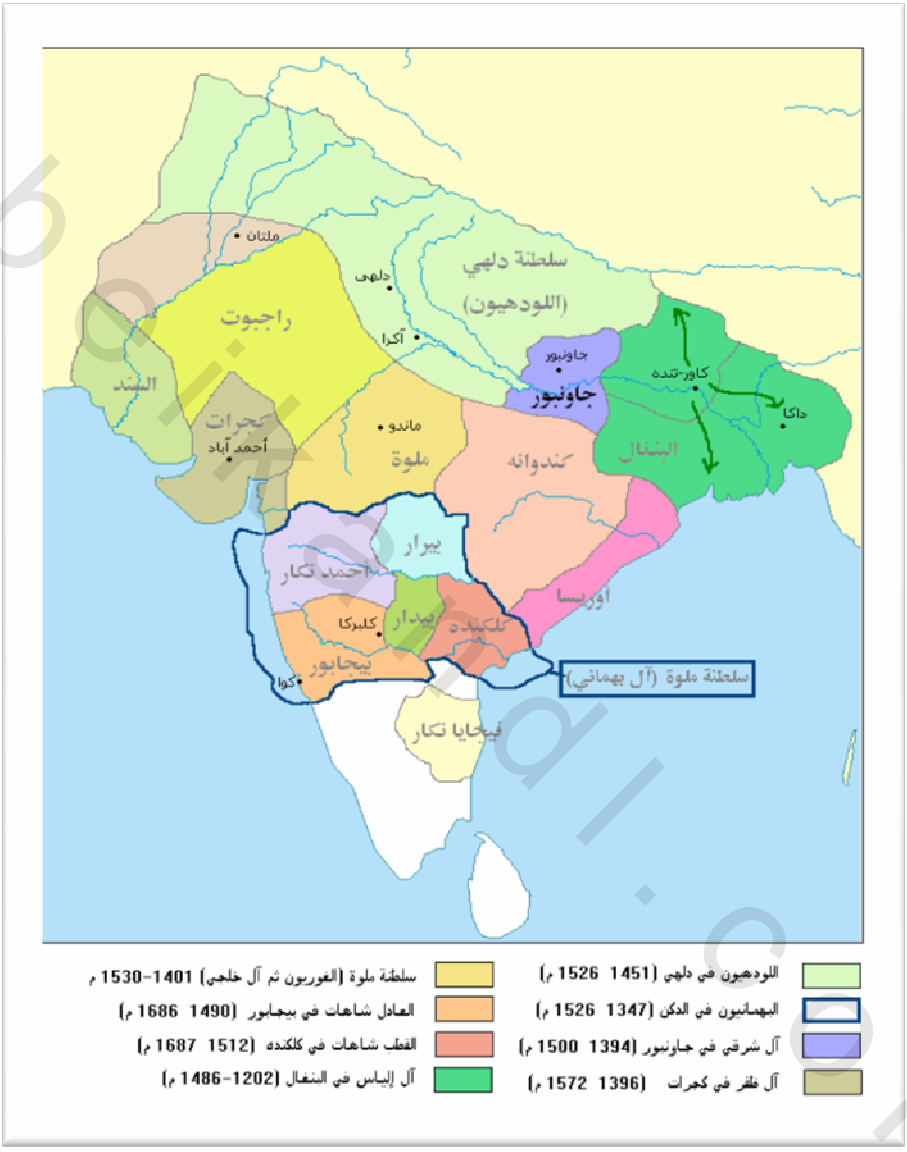

خريطة رقم (٣)

خريطة توضح سلطنة الإلياس شاهيين في البنغال

http://www.hukam.net

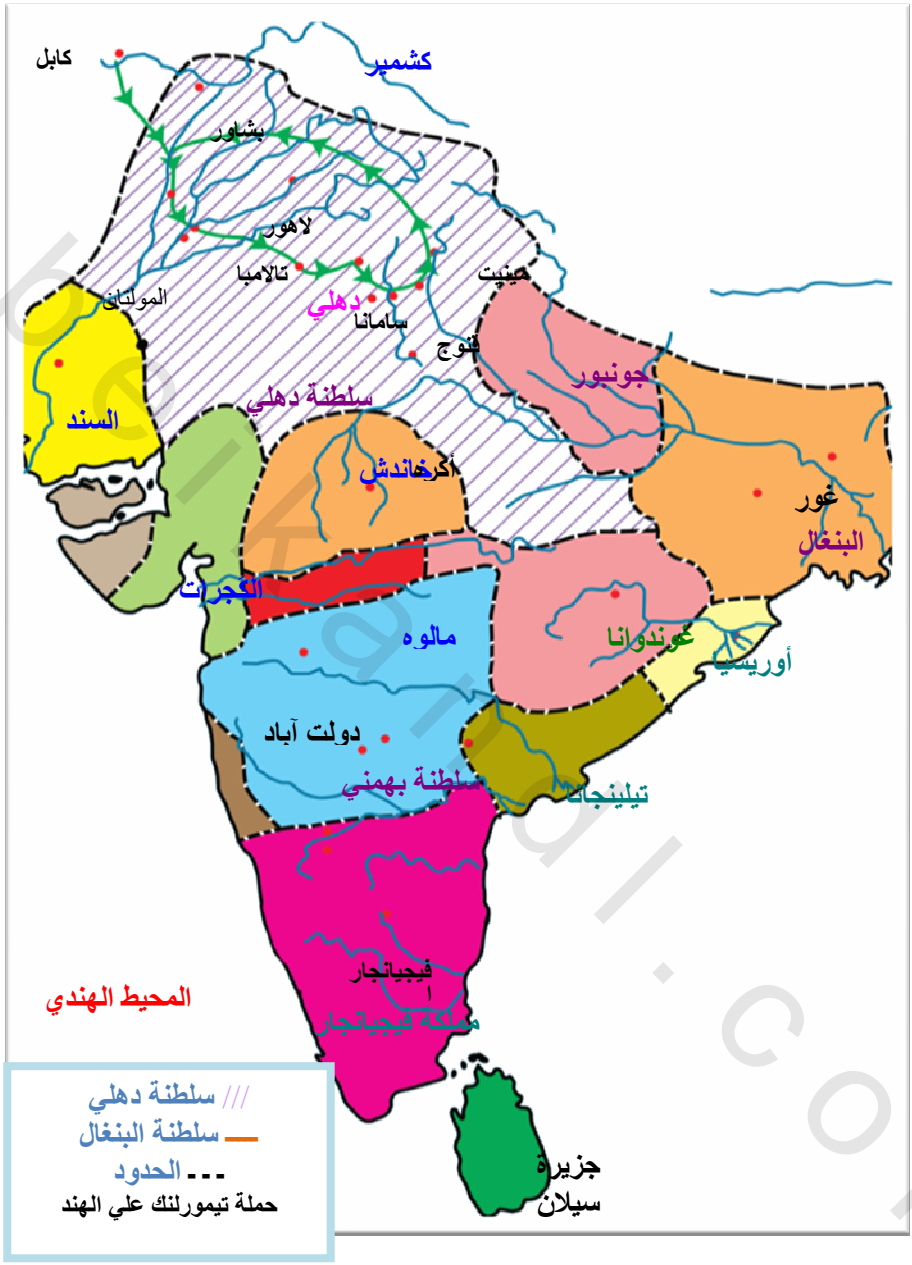

خريطة رقم (٤)

خريطة توضح سلطنة البنغال تحت حكم السلطان "جلال الدين محمد شاه"

http://www

.india-history.com/medival-india/india-in-١٣٩٨.html

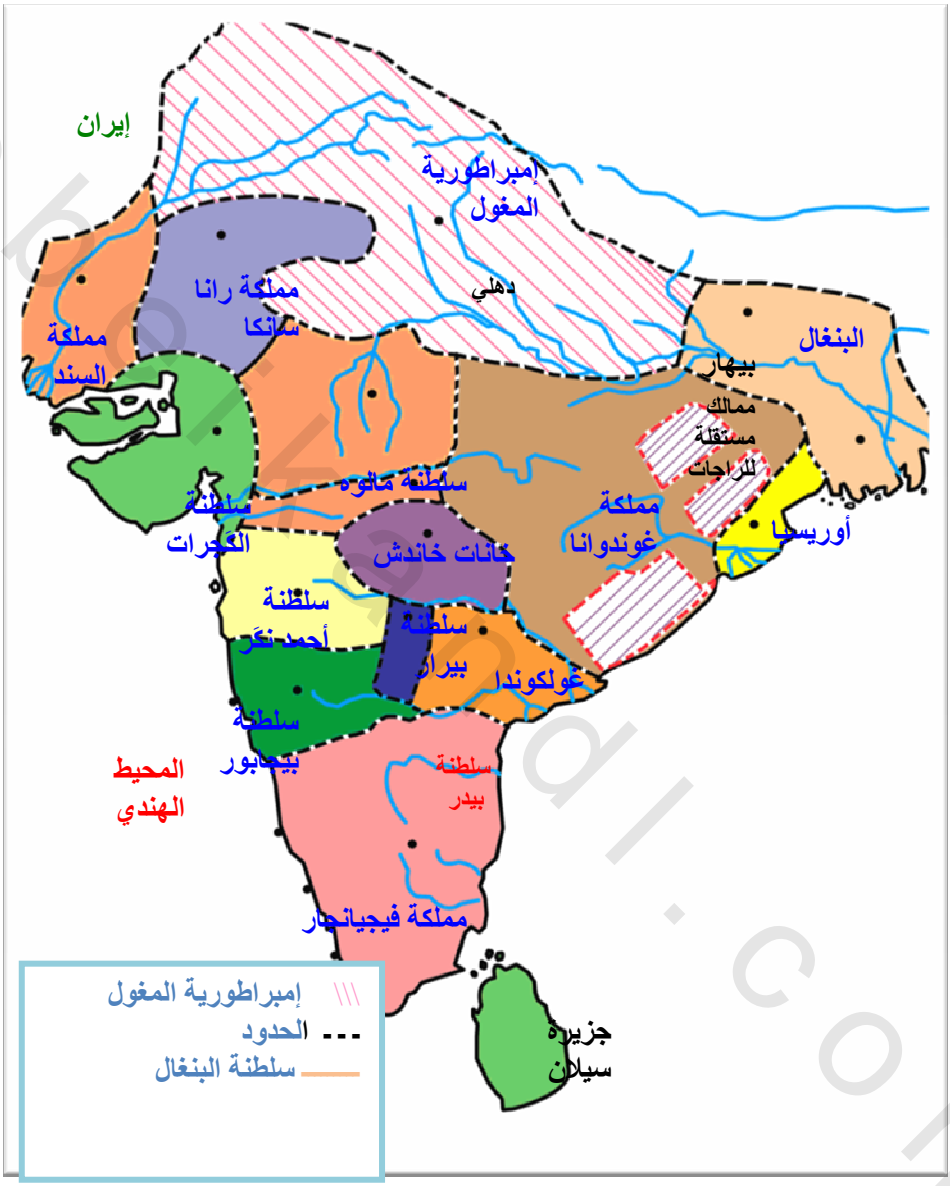

خريطة رقم (٥)

خريطة توضح حدود سلطنة البنغال تحت حكم أسرة قراني الأفغانية

http://www.india-history.com/medival-india/india-in-١٥٦١AD.html

كتالوج العملات

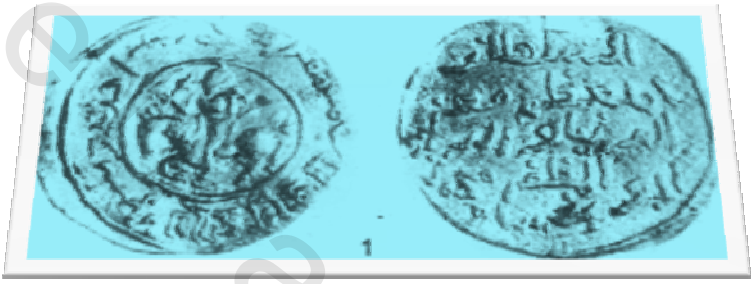

عملة رقم (١)

عملة للسلطان "محمد سام الغوري" ضربت بالبنغال

الوجه: "السلطان المعظم معز الدنيا والدين أبو المظفر محمد بن سام"

الظهر: صورة لفارس ممتطياً فرسه

هامش الظهر تضمن تاريخ الضرب "في منتصف رمضان سنة إحدي وستمائة"

ضربت في "جودا" سكها "محمد بن بختيار خلجي" بمناسبة فتحها

Plate ١. HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.

obeikandi.com

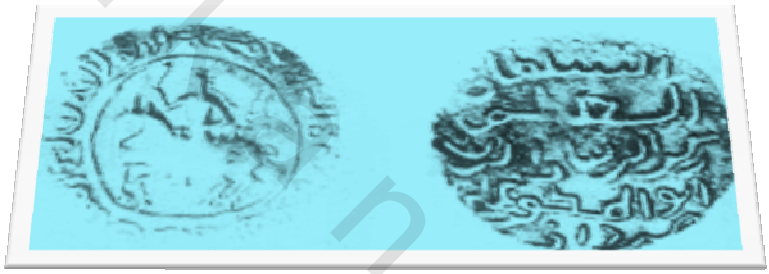

عملة رقم (٢)

تنكة ذهبية للسلطان "علي مردان"

الوجه: "السلطان المعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر على مردان"

نلاحظ ذكره كلمة "بابا" أعلي الركن الأيمن من الظهر مشيراً إلى "بابا أصفهاني"

ضربت في سنة ٦٠٧هـ

Plate ١. HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.

obeikandl.com

عملة رقم (٤)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين إيواز خلجي"

الوجه: "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح إيواز بن الحسين نصير أمير المؤمنين"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش: التاريخ ٦١٦هـ

الوزن: ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates (Covering the area of Presem _ day, India, Pakistan and Bangladesh), Goron B٢٦

عملة رقم (٣)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين إيواز خلجي"

الوجه: "السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو الفتح إيواز بن الحسين ناصر أمير المؤمنين وولي أهل الحق والدين"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ، الناصر لدين الله أمير المؤمنين"

سكت في ربيع الأول سنة ٦١٩هـ

obeikan.com

وزنها ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates ,
R ١٢١ Goron B٢٩

عملة رقم (٦)

تنكة فضية للسلطان "ناصر الدين محمود بغراشاه"

الوجه: "السلطان الأعظم ناصر الدنيا والدين أبو المظفر محمود السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المعتصم أمير المؤمنين"

الهامش يحمل اسم مكان الضرب "أرض الخراج بانغ"

ضربت سنة ٦٨٧هـ

obeikandl.com

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ١٣٩ Goron Bv٦

عملة رقم (٥)

تنكة فضية للسلطان "ملك مغيث الدين أوزبك"

الوجه: "السلطان الأعظم مغيث الدنيا والدين أبو مظفر أوزبك السلطان"

الظهر: "في عهد الإمام المستنصر أمير المؤمنين"

الهامش يحمل اسم مكان الضرب "أزمردان ونوديه"

ضربت سنة ٦٥٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal. Asiatic Society of Pakistan: Dacca, ١٩٦٠,plate ١

عملة رقم (٧)

تنكة فضية للسلطان "كيكاوس"

الوجه: "السلطان الأعظم ركن الدنيا والدين أبو المظفر كيكاوس

السلطان بن السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المعتصم أمير المؤمنين"

obeikan.com

الهامش يحمل اسم دار الضرب أرض الخراج "بانغ"

وزن ١٠,٨ جرام

ضربت سنة ٦٨٩هـ

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٨٨

عملة رقم (٨)

تنكة فضية للسلطان "شمس الدين فيروز شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين أبو المظفر فيروز شاه السلطان"

الظهر: "الإمام المستنصر أمير المؤمنين"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٠٠هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,

obeikandl.com

R١٥٢ Goron B٩٧

عملة رقم (١٠)

تنكة فضية نادرة للسلطان "نصير الدين إبراهيم" حاكم "لكهنوتي"

يعترف فيها بالتبعية لسلطان "دهلي" "محمد شاه تغلق"

الوجه: "السلطان المعظم نصير الدين والدنيا أبو المظفر

إبراهيم شاه السلطان بن سلطان"

obeikandl.com

الظهر: "السلطان الأعظم محمد شاه السلطان بن سلطان"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٢٨هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R١٧٧ Goron B١١٣

عملة رقم (١١)

تنكة فضية نادرة للسلطان "بهادر شاه بن فيروز شاه"

الوجه: "السلطان المعظم غياث الدنيا والدين أبو المظفر بهادر شاه السلطان بن السلطان"

الظهر: "ضرب بأمر الواثق محمد بن تغلق شاه"

obeikandl.com

ضربت في "سناركَاون" سنة ٧٢٨هـ

وزن ١٠ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R١٦٢ Goron B١١٦

عملة رقم (٩)

تنكة للسلطان "بهادر شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين أبو المظفر بهادر شاه السلطان بن السلطان"

الظهر: "الإمام المستنصر أمير المومنين"

ضربت في "لكهنوتي" سنة ٧٢٠هـ

obeikan.com

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ١٦٧ Goron B١٠٨

عملة رقم (١٢)

تنكة فضية للسلطان "فخر الدين مبارك شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم فخر الدنيا والدين أبو مظفر مبارك شاه السلطان"

الظهر: "يمين خليفة الله نصير أمير المؤمنين"

سكت في "حضرت جلال سنارگاون" سنة ٧٤٠هـ

obeikan.com

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B١٣٥

عملة رقم (١٣)

تنكة فضية للسلطان "علاء الدين علي شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم علاء الدنيا والدين أبو المظفر علي شاه"

الظهر: "سكندر الزمان المخصوص بعناية الرحمن نصير أمير المؤمنين"

obeikan.com

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٧٤٤هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R١٨٥ Goron B١٤١

عملة رقم (١٤)

تنكة ذهبية للسلطان "شمس الدين إلياس شاه"

الوجه: "السلطان العادل شمس الدنيا والدين أبو المظفر إلياس شاه السلطان"

obeikan.com

الظهر: "سكندر الثاني يمين الخلافة نصير أمير المؤمنين"

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٧٥٥هـ

وزن ١١ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B١٤٧

عملة رقم (١٥)

تنكة فضية للسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه"

obeikandl.com

الوجه: "المجاهد في سبيل الرحمن شاه سكندر ابن إلياس شاه السلطان"

الظهر: "يمين خليفة الله ناصر أمير المؤمنين"

ضربت في إقليم "معظم أباد" سنة ٧٦٠هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢١١ Goron B١٧٣

obeikandl.com

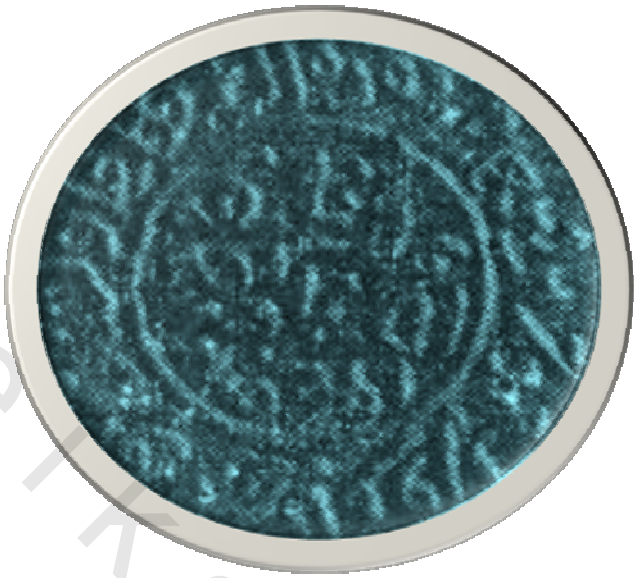

عملة رقم (١٦)

عملة للسلطان "سكندر شاه بن إلياس شاه"

نقش بالهامش تاريخ الضرب سنة ٧٥٩هـ ، ومكان الضرب "كمروب"

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, plate III,NO.٩

obeikandl.com

عملة رقم (١٧)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين أعظم شاه"

الوجه:في المنتصف "غياث الدنيا والدين أبو مظفر أعظم شاه بن سكندر شاه بن إلياس شاه"

الظهر : "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد ملكه

وذكر في الهامش دار الضرب "فيروز آباد" وسنة الضرب ٨١٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates, R٢٢٨ Goron B٢٤٣

obeikandl.com

عملة رقم (١٨)

تنكة فضية للسلطان "سيف الدين حمزة شاه"

الوجه: "سيف الدنيا والدين أبو مجاهد حمزة شاه بن أعظم شاه

بن سكندر شاه بن إلياس شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد ملكه"

ضربت في "فيروز آباد" سنة ٨١٣هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢٤١ Goron B٢٦٥

obeikandl.com

عملة رقم (١٩)

تنكة فضية للسلطان "شهاب الدين بايزيد"

الوجه: "المؤيد بتأييد الرحمن شهاب الدنيا والدين أبو المظفر بايزيد شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين خلد الله ملكه"

سنة الضرب في الهامش ٨١٥هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R٢٥٠ Goron B٢٨٠

obeikandl.com

عملة رقم (٢٠)

عملة للسلطان "علاء الدين فيروز شاه"

ضربت في "ساتجون" سنة ٨١٧هـ

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, V,NO.٩. plate

obeikandl.com

عملة رقم (٢١)

تنكة فضية للسلطان "جلال الدين محمد"

الوجه: "السلطان العادل جلال الدنيا والدين أبو المظفر محمد شاه السلطان"

الظهر: "نصير أمير المؤمنين غوث الإسلام والمسلمين"

ونقش في الهامش أسماء الخلفاء الأربعة والتاريخ سنة ٨١٨هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

R ٢٨٠, Goron B٣١٠ Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,

obeikandi.com

عملة رقم (٢٣)

تنكة فضية للسلطان "جلال الدين محمد شاه"

كتبت بخط الطغراء

الوجه : "جلال الدنيا والدين أبو المظفر محمد شاه السلطان"

الظهر : "خليفة الله نصير الإسلام والمسلمين"

ذكر في الهامش سنة الضرب ٨٣٦هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٣٦٦

orientalarabic.com

عملة رقم (٢٢)

تنكة فضية نادرة "لدنوج مردان ديف"

الوجه: "دانوج مردان ديف"

الظهر: "المكرس نفس تحت قدمي شاندي"

ذكر التاريخ بالهندية سنتي ٧٤٠ ساكا ، ما يعادل سنتي ٨٢٠هـ /١٤١٧م

الوزن ١٠,٥ جرام

ضربت في "شيتاجونج"

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Sk ١٣٣٩, Rajgor ٣٠٥, Goron B٣١٦

obeikandl.com

عملة رقم (٢٤)

تنكة فضية نادرة للسلطان "أحمد شاه"

الوجه: "السلطان الأعظم شمس الدنيا والدين

المجاهد أحمد شاه بن محمد شاه السلطان"

الظهر: "لا إله إلا الله"

الهامش به سنة الضرب ٨٣٧هـ ومكان الضرب "فيروز آباد"

وزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٣١٦, Goron B٣٩٣

obeikandl.com

عملة رقم (٢٥)

تنكة فضية للسلطان "ناصر الدين محمود"

الوجه: "نصير الدنيا والدين أبو المظفر شاه"

الظهر كتب في دائرة: "نصير الإسلام والمسلمين"

ضرب سنة ٨٣٧هـ

الوزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٤٠٠

obeikandl.com

عملة رقم (٢٦)

عملة للسلطان "ناصر الدين محمود"

الوجه: "المؤيد بتأييد الرحمن خليفة الله بالحجة والبرهان"

الظهر : "السلطان بن السلطان ضرب سنة ٨٦٤هـ"

ABDUL, Karim. Corpus of the Muslim Coins of Bengal, VII. plate

obeikandi.com

عملة رقم (٢٧)

تنكة فضية للسلطان "غياث الدين باربكشاه"

الوجه: "غياث الدنيا والين أبو مظفر باربكشاه السلطان خلد الله ملكه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش ذكر به سنة الضرب سنة ٨٩٣هـ

ومكان الضرب "فتح آباد"

الوزن ١٠,٥ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٤٤٠, Goron B٦٤٢

obeikandl.com

عملة رقم (٢٨)

تنكة للسلطان "قطب الدين محمود شاه"

الوجه: "قطب الدنيا والدين أبو المجاهد محمود شاه

السلطان ابن فيروز شاه السلطان"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

الهامش ذكر به تاريخ الضرب سنة ٨٩٦هـ

ومكان الضرب في "فتح آباد"

الوزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٤٤٩, Goron B٦٦٦

obeikandl.com

عملة رقم (٢٩)

عملة ذهبية للسلطان "شمس الدين مظفر شاه"

الوجه: "شمس الدنيا والدين أبو النصر مظفر شاه السلطان

خلد الله ملكه وسلطانه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ذكر في الهامش مكان الضرب "الخزانة"

ضربت سنة ٨٩٨هـ

وزن ١٠,٨ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
Goron B٦٧١

obeikandl.com

عملة رقم (٣٠)

تنكة فضية للسلطان "علاء الدين حسين شاه"

الوجه: "علاء الدنيا والدين أبو المظفر حسين شاه السلطان

خلد الله ملكه وسلطانه"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ضربت سنة ٨٩٩هـ في مدينة "فتح آباد"

وزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٤٦٧, Goron ٧٠٦

obeikandl.com

عملة رقم (٣١)

تنكة للسلطان "علاء الدين حسين شاه"

الوجه: "السلطان المتوكل على الله الفتح الكامرو وكماتا

بعناية الله سيد علاء الدنيا والدين أبو مظفر حسين شاه سلطان فتح كماتا"

الظهر: "لا إله إلا الله محمد رسول الله"

ضربت سنة ٩٠٠هـ

HUSSAIN, Syed Ejaz. The Bengal Sultante.
PLATE XX١١١

obeikandl.com

عملة رقم (٣٢)

تنكة فضية للسلطان " نصير الدين نصرت شاه"

الوجه "ناصر الدنيا والدين أبو المظفر السلطان بن السلطان"

الظهر: "نصرت شاه سلطان بن حسين شاه سلطان خلد الله ملكه"

ضربت سنة ٩٢٥هـ في "دار الضرب"

الوزن ١٠,٧ جرام

Goron, Stan. The Coins of the Indian Sultanates,
R ٥١٤, Goron B٨٠٥

obeikandl.com

ملحق الصور

obeikandl.com

شكل رقم (٤)

نموذج لساري قطني بنغالي

http://www.best-bengali-sarees-design.htm

شكل رقم (٥)

حرير زاردوسي الذي يصنع منه الساري البنغالي

شكل رقم (٦)

حرير باشمينا الذي يصنع منه الساري البنغالي

http://www.best-bengali-sarees-design.htm

شكل رقم (١١)

مسجد "شاه غنبد" ذا الستون قبة في ولاية باجيرهات

وهو من أكبر المساجد في بنغلاديش، ومن المواقع الأثرية العالمية

http://ar.wikipedia.org/wik

شكل رقم (٧)

أشكال "دورجا بوجا"

http://festivals.iloveindia.com/durga-puja/different-forms-of-durga.html

شكل رقم (٨)

الرقص المانيبوري

http://dances.iloveindia.com/classical-dances/manipuri.html

شكل رقم (٩)

رقصة السانثال

http://www.nupurfolkdance.org/repertoire.html